سلسلة الخليقة تجيب..

المساومة (الحل الوسطي)

دحض التفسيرات غير الكتابية لأحداث الخلق لتكوين ١

ماذا عن نظرية الفجوة وإعادة تعمير الخراب؟ • ما هي مشكلة نظرية الخلق المتدرّج؟ • هل يمكن أن يكون الله قد خلق كل شيء في ستة أيام؟ • عشرة أخطار لنظرية التطور الألوهي • لماذا لا يجب على المسيحيين قبول نظرية ملايين السنين؟

اسم الطبعة باللغة العربية:
المساومة (الحل الوسطي)
دحض التفسيرات غير الكتابية لأحداث الخلق لتكوين ١
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول : د. ياسر فرح
المترجم : سامح رهيف

التليفون : 01203084135 (2+) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

Original English Title:
Compromise
Refuting non-biblical interpretations of Genesis 1

Publisher: Answers in genesis
© 2011
ALL RIGHTS RESERVED

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **خدمة «ذهن جديد» بالتعاون مع هيئة «Answers in genesis»**
www.answersingenesis.org

هيئة «Answers in genesis» هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.

رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس. إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور) وعمر الأرض الذي يبلغ ملايين السنين.

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٣/٢٣٥٦١
الترقيم الدولي: 978-1-60092-422-4

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

المحتويات

- المقدّمة ٥

- ماذا عن نظرية الفجوة وإعادة تعمير الخراب؟ ٧

بقلم Ken Ham

- ما هي مشكلة نظرية الخلق المتدرّج؟ ٣٥

بقلم Ken Ham & Terry mortinson

- عشرة أخطار للتطور الألوهي ٥٣

بقلم Werner Gitt

- هل يمكن أن يكون الله قد خلق كل شيء في ستة أيام؟ ٦٥

بقلم Ken Ham

- لماذا لا يجب على المسيحيين قبول ملايين السنين؟ ١٠١

بقلم Terry mortinson

- الخبر السار ١١١

المقدّمة

في سبيل التأقلم مع العصور الجيولوجية المفترض أنها سحيقة، هجر الكثير من مرتادي الكنائس الفهم التاريخي لقصة الخلق في سفر التكوين – أن الله قد خلق الكون كله في خلال ستة أيام ذات الطول الطبيعي، منذ ٦ آلاف عام تقريبًا. بدلاً من ذلك، فقد قام العديد من الناس باختراع أفكار تم فرضها على النص الكتابي، مثل نظرية اليوم الدهري، نظرية الفجوة، نظرية الطوفان المحلّي، فرضية الهيكل (الإطار)، نظرية التطور الألوهي ونظرية الخلق المتدرّج.

يقول الكثير من المسيحيين أن طول أيام الخلق وعمر الأرض هي أمور ليست مهمة وهي قضايا جانبية مسببة للخلاف وتعيق المناداة بالإنجيل. ولكن هل القضية بهذا الشكل حقًا؟

أثناء قراءتك لهذا الكتاب سترى أن القضية التي على المحك ليست سوى سلطة النصّ الكتابي، وشخصية الله، وعقيدة الموت، والأساس الحقيقي للإنجيل. إذا لم تكن الأصحاحات الأولى من سفر التكوين تاريخ حرفي حقيقي، فقد قُوّض الإيمان في بقية الكتاب المقدّس، بما في ذلك تعليمه عن الخلاص والأخلاق.

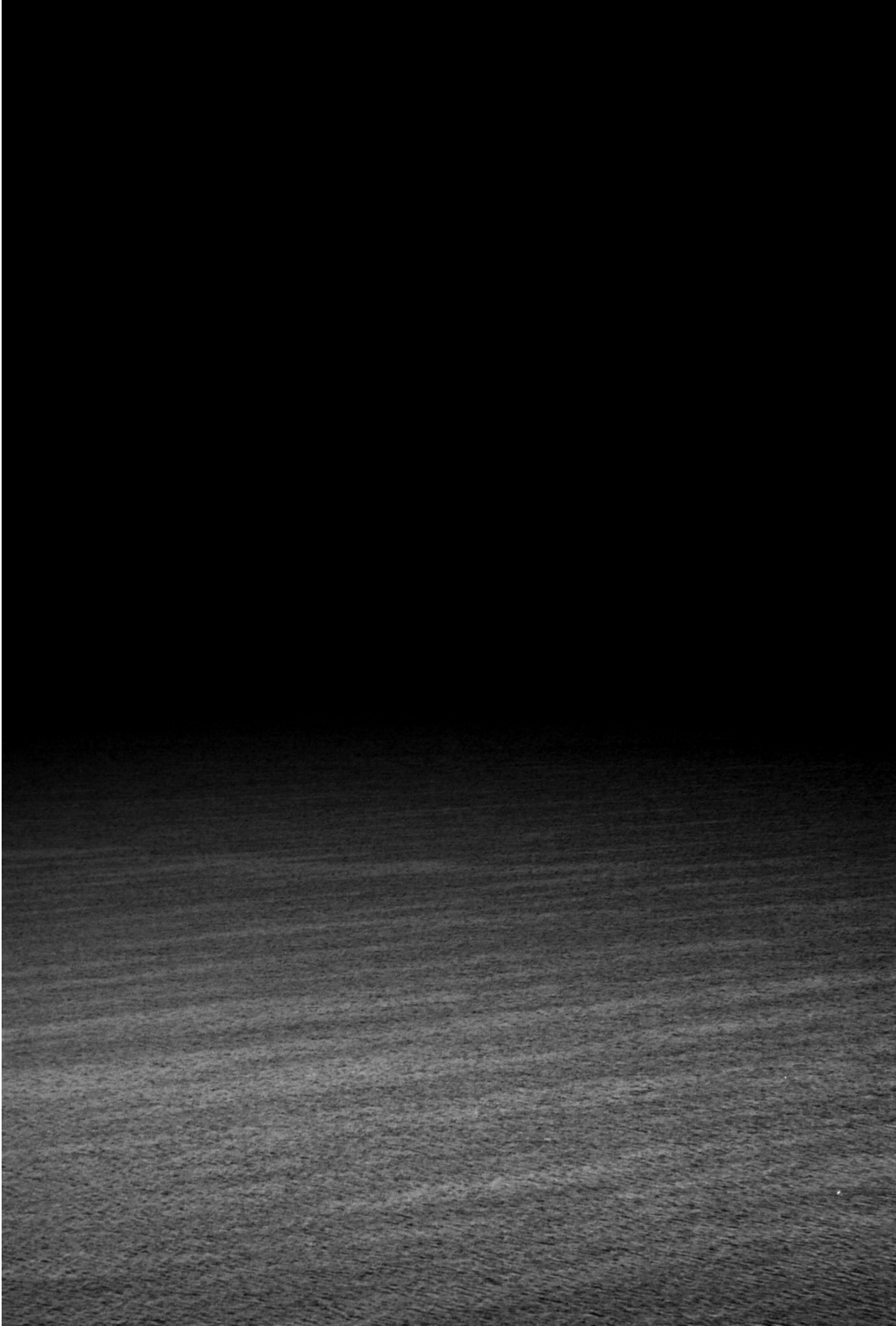

ماذا عن نظرية الفجوة وإعادة تعمير الخراب؟

بقلم كين هام

بسبب التعليم المقبول عن نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)، فقد حاول الكثير من المسيحيين وضع فجوة من الزمن غير المحدد (الغامض) بين أول عددين في تكوين ١. تكوين ١: ١- ٢: «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ**».

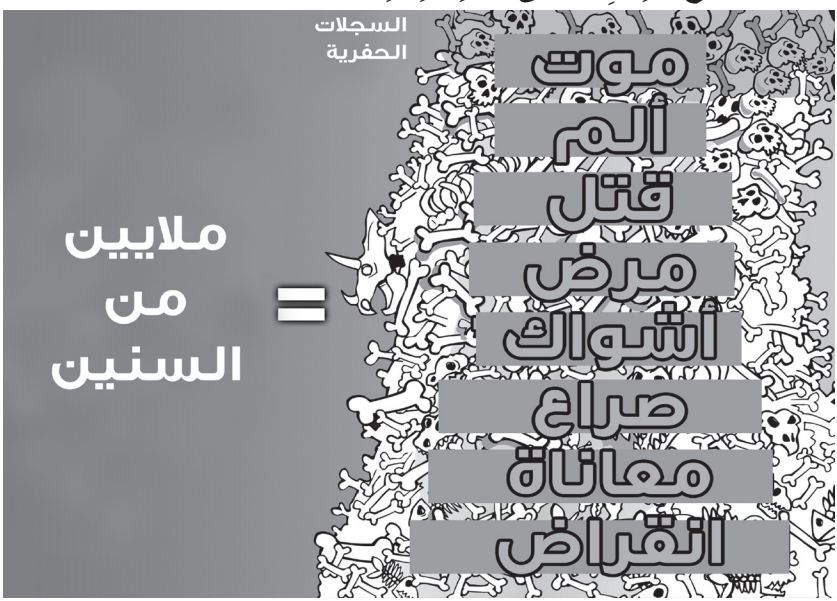

هناك الكثير من الروايات حول ما حدث أثناء هذه الفجوة، ولكن غالبية روايات نظرية الفجوة تضع ملايين من سنوات الزمن الجيولوجي (بما في ذلك بلايين الحفريات الحيوانية) بين أول عددين في الكتاب المقدّس.

هذه الرواية من نظرية الفجوة تُسمّى في بعض الأحيان نظرية إعادة تعمير الخراب.

سمحت غالبية نظريات إعادة تعمير الخراب للنظريات الخاطئة من العلماء الدنيويين بتحديد معنى النصّ الكتابي ولذلك قبلت التواريخ التي تعود لملايين من السنين للسجّلات الحفرية.

قامت بعض النظريات بتحديد زمن سقوط الشيطان في هذه الفترة. ولكن أي تمرد من الشيطان في هذه الفجوة يتعارض مع وصف الله لكل ما خلقه في اليوم السادس بأنه «**حَسَنٌ جِدًّا**». (تكوين ١: ٣١).

تفرض جميع روايات نظرية الفجوة أفكار خارجية على النص الكتابي وبالتالي تفتح الباب للمزيد من المساومة (الحلول الوسطى.)

ما هو مصدر نظرية الفجوة؟

قام المسيحيون بعدة محاولات عبر السنين لمواءمة قصة الخلق في تكوين ١ مع الجيولوجيا المقبولة وتعليمها الخاص بعمر الأرض الذي هو بلايين السنين. ومن أمثلة هذه المحاولات هي نظرية التطور الألوهي، ونظرية الخلق المتدرج ونظرية الفجوة.

يمكن تعقب نظرية الفجوة إلى الكتابات الغامضة للأسقف الهولندي (١٥٨٣- ١٦٤٣)، ولكن أول تسجيل لها كان من إحدى محاضرات Thomas Chalmers[١]. كان Chalmers (١٧٨٠- ١٨٤٧) لاهوتي اسكتلندي بـارز وكـان الرئيس الأول للكنيسة الحرة في اسكتلندا، وربما كان الرجل الأكثر مسؤولية عن نظرية الفجوة[٢]. وقد قام القس William Backland، جيولوجي، بالكثير لنشر هذه الفكرة.

رغم أن كتابات Chalmers تمنح القليل جدًا عن نظرية الفجوة[٣]، إلا أن الكثير من التفاصيل تم الحصول عليها من كُتّاب آخرين، مثل جيولوجي القرن التاسع عشر Hugh Miller، والـذي اقتبس من محاضرات Chalmers بشأن هذه الموضوع [٤].

أما أكثر كُتّاب القرن التاسع عشر تأثيرًا بشكل بارز في نشر هذه النظرة كان G H Pimber في كتابه **العصور الأولى للأرض** (Earth Earliest Ages)[٥] ، الذي تم نشره لأول مرة في ١٨٨٤. وتم نشر العديد من الطبعات لهذا العمل، وفي ١٩٤٢ ظهرت الطبعة الخامسة عشر[٦].

كاتب القرن العشرين والذي نشر أكثر دفاع أكاديمي عن نظرية الفجوة كان Arthur C Custance في عمله **بدون شكل وفراغ** (Without Form and Void)[٧]

تضمنت المساعدات في دراسة الكتاب المقدّس، مثل مرجع Scofield للكتاب المقدّس، مرجع Dyke للكتاب المقدّس ذو الحواشي، ومرجع Newberry للكتاب المقدّس أيضًا على نظرية الفجوة وقد أثرت على العديد من الناس لقبول هذا التعليم. والسبب الرئيسي وراء تطوير ونشر هذه النظرة يمكن رؤيته من الاقتباسات المعبرة جدًا التالية:

مرجع Scofield للكتاب المقدّس: «إنزال الحفريات للخليقة البدائية ولا يوجد تعارض بين العلم وبين بقايا نشأة الكون في تكوين»[٨]

مرجع Dyke للكتاب المقدّس ذو الحواشي: «عندما يتفق الناس أخيرًا على عمر الأرض، ثم يضعوا السنين العديدة (عبر الستة آلاف التاريخية) بين تكوين ١: ١ و١: ٢، لن يكون هناك تعارضًا بين سفر التكوين والعلم.»[٩]

هذه الاقتباسات نموذجية للعديد من المواقف المساومة - لقبول ما يُطلق عليه «العلم»[١٠] وعصوره السحيقة للأرض ودمجها في النصّ الكتابي.

شهادة من الصراع

إن صـراع G.H.Pimber مع العصور الجيولوجية السحيقة، والمذكورة **في العصور الأولى للأرض**، كان صراع العديد من المسيحيين منذ ظهور فكرة ملايين السنين للسجّلات الحفرية في مطلع القرن التاسع عشر. العديد من مسيحيّ اليوم الأتقياء يصارعون مع نفس هذه القضية.

قراءتنا لصراع Pimber يساعدنا على فهم تأثيرات نظرية الفجوة. دافع Pimber ، مثل مسيحيو اليوم المحافظين، عن سلطة النصّ الكتابي. كان متصلب الـرأي حتى أن على المرء أن يبدأ بالنصّ الكتابي فقط ولا يأتي بأفكار مسبقة إلى النصّ الكتابي. تصدّى Pimber بجُرأة كل من تقدّم للكتاب المقدّس بأفكار «مملوءة بالأساطير والفلسفات والتحيزات، والتي لم يستطيعوا التخلّص منها، ولكن احتفظوا بها – جزئيًا على الأقل – وخلطوها – ربما دون قصد – مع حق الله». إنه يصف كيف تضعف الكنيسة عندما تُستخدم فلسفات الإنسان لفهم كلمة الله: «لأنهم، بخلطهم الماهر لأنظمتهم الخاصة بالحقائق الكتابية، فإنهم أربكوا عقول الكثير لكن حافظ القليلون على قوة تمييز إعلان الله من التعليم المتشابك المحتال للإنسان». وقال أيضًا، «ونتيجة ذلك فقد انتقلت التفسيرات المتضاربة وغير السليمة من جيل لآخـر، وتم تلقيها وكأنها أجزاء صحيحة من النصّ الكتابي نفسه؛ في حين أن أي نصوص كان يبدو عليها التعارض العنيف كانت تعتبر مجازية أو روحانية أو يتم إعادة تفسيرها، إلى أن تتوقف عن كونها مسببة للمشاكل.»

ثم يحذّر المسيحيون، «لأنه إذا كنا منتبهين وصادقين، فلابد وأن نشعر بصعوبة في الاقتراب من الكتابات المقدّسة بدون انحياز، ونرى

أننا نحضر معنا عددًا من الأفكار النمطية، والتي تلقيناها بيقين مطلق، ولا نفكر في اختبارها، لكننا نبحث عن تأكيدها فحسب».

ما حدث مع بيمبر يجب أن يكون تحذيرًا لنا أنه مهما كنا لاهوتيين عظماء أو مهما كنا قادة مسيحيين متمتعين بالاحترام أو المعرفة، فإننا كبشر خطاة ومحدودين لا يمكننا تفريغ أنفسنا من الأفكار المسبّقة. فعل Pimber عكس ما وعظ به دون أن يلاحظ ذلك. هذه هي الطبيعة المتأصلة في قضية العصور السحيقة. لم يرد أن يختبر النصّ الكتابي (فقد قبل فكرة الستة أيام المتتالية للخلق)، ولكنه لم يختبر العصور السحيقة أيضًا. لذا فقد صارع Pimber فيما يفعله. ويظهر العديد من القادة المسيحيين اليوم المحترمين نفس الصراع في تعليقاتهم عندما يستسلموا لنظرية الخلق المتدرج أو حتى لنظرية التطور الألوهي.[١١]

قال Pimber، «لأنه حيث توجد بقايا الحفريات فإنها تظهر بوضوح مكان المرض والموت – رفيقي الخطية المتلازمين – حيث كانا سائدين على الكائنات الحية على الأرض، ولكن أيضًا الكائنات الوحشية». لذلك فقد أدرك أن السجّلّ الحفري للموت، والتحلل، والمرض قبل الخطية كان غير متوافق تمامًا مع تعليم الكتاب المقدّس. وقد فهم أنه لا يمكن أن يكون هناك حيوانات آكله للحوم قبل الخطية: «وفي اليوم السادس رأى الله أن كل ما عمله أنه حسنٌ جدًا، إعلان يبدو غير ملائم لحالة الحيوانات الحالية كما هو الحال مع المملكة النباتية. مرة أخرى: فهو قد أعطى العشب الأخضر كطعام «**لِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ .**» لذلك، لم يكن هناك حيوانات آكلة للحوم في العالم قبل الخطية».

علّم Pimber من إشعياء أنه سيتم استعادة الأرض لما كانت عليه من البداية – لا مزيد من الموت أو المرض أو الحيوانات آكلة اللحوم. لكن، بسبب قبوله فكرة العصور السحيقة للسجّل الحفري، ماذا كان عليه أن يفعل بكل هذا الموت والمرض والخراب في السجّل؟ لقد أجاب، «منذ ذلك الحين، فإن البقايا الحفرية هي لكائنات سابقة لآدم ورغم ذلك فهي تظهر رموز واضحة للموت والمرض والخراب المتبادل، فلابد أنها تخص عالم آخر، لديه تاريخ خاص به ملوث بالخطية.

لذا، ففي محاولته للمصالحة بين العصور السحيقة مع النص الكتابي، قام Pimber بتبرير نظرية الفجوة بقوله، «هناك مكان لأي طول في الزمن بين أول وثان أعداد الكتاب المقدّس. ومرة أخرى؛ بما أنه لا يوجد لدينا قصة موحاه للتركيبات الجيولوجية، فلدينا الحرية أن نعتقد أنها تطورت بنفس الترتيب الذي نجدها فيه. تمت العملية كلها في العصر ما قبل الآدمي، وربما بترابط مع جنس آخر، وبالتالي لا يهمنا في الوقت الحالي».

بهذه الخلفية، دعونا نستعرض نظرية الفجوة هذه بالتفصيل. في الأساس، فإن هذه النظرية تتضمن ثلاث ضفائر (خيوط) من الفكر:

١. النظرة الكتابية للتكوين.

٢. الاعتقاد بعصر طويل للغاية ولكن غير محدد للأرض.

٣. التزام بوضع أصل غالبية الطبقات الجيولوجية والأدلة الجيولوجية الأخرى بين تكوين ١: ١ وتكوين ١: ٢. (يعارض مؤيدو نظرية الفجوة فكرة نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) ولكنهم يعتقدوا في وجود منشأ قديم للكون.)

هناك الكثير من التباينات في نظرية الفجوة. ووفقًا للمؤلف Wiston Fields، فإنه يمكن تلخيص النظرية كما يلي، في الماضي السحيق غير المؤرخ، خلق الله سماءً مثالية وأرضًا مثالية. وكان الشيطان حاكمًا على الأرض والتي كانت مأهولة بجنس من «الرجال» بدون أرواح. وفي نهاية الأمر، ثار الشيطان والذي كان مقيمًا في جنة عدن المكونة من الأحجار الكريمة (حزقيال ٣٨)، ثار راغبًا في أن يصبح مثل الله (إشعياء ١٤). وبسبب سقوط الشيطان، دخلت الخطية إلى الكون وجلبت على الأرض دينونة الله في شكل طوفان (المُعبر عنه بالمياه في تكوين ١: ٢)، ثم بعد ذلك عصر جليدي عالمي عندما أُزيل الضوء والحرارة من الشمس بطريقة ما. جميع الحفريات النباتية والحيوانية والبشرية الموجودة على الأرض الآن، تؤرخ إلى «طوفان الشيطان(Lucifer)» ولا تحمل أية علاقة وراثية بالنباتات والحيوانات والحفريات التي تحيا على الأرض اليوم.[١٢]

تعلن بعض روايات نظرية الفجوة أن السجّل الحفري (العمود الجيولوجي) قد تكوّن عبر ملايين السنين، ثم دمر الله الأرض بعد ذلك بكارثة (مثال، طوفان الشيطان) تركتها «بدون شكل وفراغ».

تفسيرات الكتاب المقدّس الغربية المكتوبة قبل القرن الثامن عشر (قبل أن يشتهر الاعتقاد في العصر السحيق للأرض) لم تعرف أي شيء عن أي فجوة بين تكوين ١: ١ و ١: ٢. بالتأكيد اقترحت بعض التفسيرات فترات زمنية ذات أطوال مختلفة لأسباب لها علاقة بسقوط الشيطان[١٣]، ولكن لم تقترح أي منها وضع إعادة تعمير الخراب أو عالم ما قبل الآدمية. وفي القرن التاسع عشر، أصبح من الشائع الاعتقاد أن التغيرات الجيولوجية قد حدثت ببطء وبعنف بالمعدل الحالي (الوتيرة الواحدة)[١٤]. ومع ازدياد

قبول الوتيرة الواحدة، ألح العديد من اللاهوتيين على إعادة تفسير التكوين (بأفكار مثل اليوم الدهري، ونظرية الخلق المتدرج، ونظرية التطور الألوهي، وأيام من الإعلان).

مشاكل نظرية الفجوة

يتسبب الاعتقاد في نظرية الفجوة في ظهور عدد من المشاكل والتناقضات، بالأخص لدى المسيحيين.

١. إنه أمر متناقض حيث أن الله قد خلق كل شيء في ستة أيام، كما يذكر النصّ الكتابي.

يقول في خروج ٢٠: ١١، «[١١]**لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ.**» لذا فخلق السماوات والأرض (تكوين ١: ١) والبحر وكل ما فيها (بقية الخليقة) قد اكتمل في ستة أيام [١٥]. هل هناك أي وقت لفجوة؟

٢. إنها تضع الموت والمرض والمعاناة قبل السقوط، عكس ما يقوله النص الكتابي. يقول في رومية ٥: ١٢، «**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ (آدم) دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**» من هذا نفهم أنه لا يمكن أن يكون هناك خطية بشرية أو موت قبل آدم. ويعلمنا الكتاب المقدّس في رسالة كورونثوس الأولى ١٥ أن آدم كان الإنسان الأول، وكنتيجة لتمرده (الخطية)، دخل الموت والفساد (المرض وإراقة الدماء والمعاناة) إلى الكون. قبل أن يخطئ آدم،

لم يكن من الممكن موت أي حيوان (النفس - نِفِش بالعبرية)[١٦] أو إنسان. لاحظ أيضًا أنه لا يمكن أن يكون هناك جنس من الرجال قبل آدم وماتوا في طوفان الشيطان لأن كورونثوس الأولى ١٥: ٤٥ تخبرنا أن آدم كان الإنسان الأول.

نتعلّم من تكوين ١: ٢٩-٣٠ أن الحيوانات والإنسان قد خُلقا ليأكلا النباتات، والـذي يتماشى مع وصف الله لعلمه في الخليقة أنه «**حسنٌ جدًا**». ولكن كيف يمكن لسجّل حفري، والذي يعطي دليل على مـرض وعنف ومـوت وتحلل (تـم العثور على حفريات لحيوانات من الواضح أنها كانت تتصارع وبالتأكيد كانت تأكل بعضها البعض)، أن يتم وصفه بأنه «**حسنٌ جدًا**»؟ حتى ما يكون هذا صحيحًا، فإن موت بلايين الحيوانات (وكثير من البشر) كما نراه في السجّل الحفري لابد وأنه وقع **بعد** خطية آدم. والحدث التاريخي للطوفان العالمي، والمسجّل في سفر التكوين، يفسر وجود عدد كبير من الحيوانات الميتة مدفونة في طبقات الصخر، مُلقاة بواسطة المياه في جميع أنحاء الأرض.

نتعلّم من رومية ٨: ٢٢ «**أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ.**» من الواضح أن الخليقة كلها كانت، ولازالت، معرضة للتحلل والفساد بسبب الخطية. وعندما يعتقد مؤيدو نظرية الفجوة أن المرض والتحلل والموت قد وُجـدوا قبل أن يخطئ آدم، فقد تجاهلوا أن هذا يتعارض مع تعليم النصّ الكتابي [١٧].

إن رواية نظرية الفجوة التي تضع سقوط الشيطان في نهاية العصور الجيولوجية، قبل طوفان الشيطان المفترض والذي دمر كل الحياة

القبل آدمية، تتسبب في مشكلة إضافية – الموت والمعاناة المسجّلان في الحفريات لابد وأنهما خطأ الله. لأنهما حدثا قبل سقوط الشيطان، فلا يمكن لوم الشيطان أو الخطية عنهما [١٨].

٣. إن نظرية الفجوة غير متناسقة لأنها تفسر ما يُفترض أن تستوعبه – دليل مُفترض لأرض قديمة.

يقبل مؤيدو نظرية الفجوة أن الأرض شديدة القِدَم – وهو اعتقاد مستند على دليل جيولوجي يمكن فهمه بافتراض أن الحاضر هو مفتاح للماضي. هذا الافتراض يوحي أن الترسبات الماضية تحتوي على حفريات تكونت بنفس المعدل الذي تتكون به اليوم. ويستخدم غالبية علماء الجيولوجيا والأحياء هذه العملية لتبرير الاعتقاد بأن العمود الجيولوجي يمثل بلايين السنين من تاريخ الأرض. وأصبح العمود الجيولوجي العرض (الواجهة) للتطور لأن البعض يدّعي أن الحفريات تظهر الارتقاء من أشكال الحياة البسيطة إلى المعقدة.

هذا يضع مؤيدي نظرية الفجوة في مأزق. ففي التزامهم بالخليقة الحرفية بسبب قبولهم للنظرة الحرفية في تكوين ١، فإنهم لا يمكنهم قبول استنتاجات نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) المستندة على العمود الجيولوجي. ولا يمكنهم أيضًا قبول أن الأيام في سجّل التكوين توازي الفترات الجيولوجية. لذا فإنهم يقترحون أنّ الله أعاد تشكيل الأرض وأعاد خلق الحياة كلها في ستة أيام حرفية بعد طوفان الشيطان (الذي أنتج الحفريات)؛ ليَصِلوا للمُسمّى «إعادة تعمير الخراب».

بينما يظن مؤيدو نظرية الفجوة أن طوفان الشيطان يحل مشكلة الحياة قبل خليقة الله المسجّلة في تكوين ١: ٢ وما يلي ذلك، فإنه في الواقع يزيل سبب النظرية من الأصل. فإذا كانت كل الترسبات والحفريات، أو غالبيتها، قد تم تكوينها بسرعة من خلال طوفان Lucifer (الشيطان)، كطوفان واحد هائل وعالمي، فإن الدليل الرئيسي بأن الأرض سحيقة القِدَم لم يعد قائمًا، لأن عمر الأرض يستند على التكوّن البطيء المُفترض لترسبات الأرض.

أيضًا، إذا تم تقليص العالم ليكون ركام فوضوي بلا شكل، كما يقترح مؤيدو نظرية الفجوة، فكيف تظل تجمّعات منظمة بشكل معقول من الترسبات والحفريات كدليل؟ بالتأكيد مع حدوث مثل هذه الفوضى فإنه لابد وأن السجّل الحفري قد تعرض للخلل، إذا لم يكن قد تعرض للتدمير التام. هذا الجدال ينطبق على من يقولون أن السجّل الحفري تكوّن في مدة تزيد عن مئات الملايين من السنين قبل حدوث ما يُدعى بطوفان الشيطان، والذي ربما أعاد ترتيب الأشياء.

٤. نظرية الفجوة تلغي دليل الحدث التاريخي للطوفان العالمي.

إذا كان السجّل الحفري قد تكوّن بسبب طوفان الشيطان، فماذا فعل الطوفان العالمي في أيام نوح؟ عند هذه النقطة يصبح مؤيدو نظرية الفجوة مجبرون على الاستنتاج بأنه لابد وأن الطوفان العالمي لم يترك أي أثر عمليًا. وحتى يصبح حديثهم متسق، فإن مؤيدي نظرية الفجوة لابد وأن يدافعوا أيضًا بأن الطوفان العالمي كان

حدثًا محليًا. فقد قام Custance، أحد الأنصار الرئيسيين لنظرية الفجوة، بفعل ذلك، وقد نشر ذلك في مقال مدافعًا عن فكرة الطوفان المحلي[١٩].

مع ذلك، فإن التكوين يصور الطوفان العالمي كقضاء الله على خطية الإنسان (تكوين ٦). غمرت المياه الأرض لما يزيد عن عام (تكوين ٦: ١٧، ٧: ١٩- ٢٤) وما حدث أن ثمانية أشخاص فقط، بالإضافة لاثنين من كل نوع (وسبعة من بعضهم) من ذوات النفس الحيّ، نجو من كل قائم كان على وجه الأرض (تكوين ٧: ٢٣). ويعتبر هذا متسق بشكل أكبر في الإطار العام للنص الكتابي لربط غالبية الحفريات بالطوفان العالمي الذي حدث في أيام نوح عن اللجوء إلى فهم متوتر لسقوط الشيطان [٢٠] وكارثة تخمينية تمامًا والتي بدورها لا تساهم بشيء في الفهم الكتابي أو العلمي.

وللأسف، بتحديدهم للسجّل الحفري إلى الفجوة المفترضة، فقد أزال مؤيدو نظرية الفجوة دليل دينونة الله في الطوفان، الذي هو أساس تحذير الله للدينونة الآتية (بطرس الثانية ٣: ٢- ١٤).

٥. يتجاهل مؤيدي نظرية الفجوة الدليل في وجود أرض حديثة الزمن.

يتجاهل أيضًا المؤيد الحق لنظرية الفجوة الأدلة المتسقة مع أرض ذات عمر أقل من (عشرة آلاف) ١٠٠٠٠ عام. يوجد العديد من الأدلة على ذلك – التحلل والتقلبات السريعة للمجال المغناطيسي للأرض، وكمية الأملاح في المحيطات، وطاقة الرياح للمجرات الحلزونية، والمزيد والمزيد[٢١].

٦. فشلت نظرية الفجوة في استيعاب جيولوجيا قياسية ذات وتيرة واحدة مع عصورها السحيقة.

الجيولوجيون مؤيدو الوتيرة الواحدة لا يسمحوا بأي طوفان عالمي من أي نوع – سواء طوفان الشيطان الخيالي أو الطوفان التاريخي في أيام نوح. ولا يعترفوا بأي فاصل بين العالم المفترض أنه مخلوق مسبقًا بين العالم الحالي المُعاد خلقه.

٧. والأهم مما سبق، هو أن نظرية الفجوة تقوض الإنجيل في أساسه.

بقبولهم عصر سحيق للأرض (استنادًا على التفسير القياسي ذو الوتيرة الواحدة للعمود الجيولوجي)، فإن مؤيدو نظرية الفجوة يتركون النظام التطوري سليم (والذي يعارضونه بافتراضاتهم).

والأسوأ من ذلك، عليهم أيضًا التنظير بأن رومية ٥: ١٢ وتكوين ٣: ٣ يشيران إلى الموت الروحي فحسب. ولكن هذا يتعارض مع مواضع أخرى في النصّ الكتابي، مثل كورنثوس الأولى ١٥ وتكوين ٣: ٢٢- ٢٣. تخبرنا هذه المقاطع أن خطية آدم أدت إلى الموت الجسدي، بالإضافة إلى الموت الروحي. ففي كورنثوس الأولى ١٥ يتم مقارنة موت آدم الأخير (الربّ يسوع المسيح) مع موت آدم الأول. تحمّل الربّ يسوع الموت الجسدي عن خطية الإنسان، لأن آدم (الإنسان الأول) مات جسديًا بسبب الخطية.

بِلَعنِهِ للإنسان بالموت **الجسدي**، فقد قدّم الله طريقًا لعتق الإنسان من خلال شخص ابنه يسوع المسيح، الذي تحمّل لعنة الموت على الصليب بدلاً منا. فقد ذاق «الموت لأجل كل واحد» بحسب

العبرانيين ٢: ٩. أخذ العقاب الذي توجب حقًا أن يكون عقابنا على يدي قاضٍ بار، وحمله في جسده على الصليب. ذاق الربّ يسوع المسيح الموت بدلاً عن كل البشرية وهزم الموت عندما قام من القبر بعد ثلاثة أيام. ويمكن للبشر أن يتحرروا من الموت الأبدي في الجحيم إذا آمنوا بيسوع المسيح كربّ ومخلّص. وقتها يتم استردادهم لله مرة أخرى ليقضوا الأبدية معه. تلك هي رسالة المسيحية.

إن الاعتقاد في وجود موت قبل خطية آدم يدمر أساس رسالة المسيحية. ويقر الكتاب المقدّس أن أعمال الإنسان المتمردة قادت إلى موت وفساد العالم، ولكن نظرية الفجوة تقوّض السبب الذي من أجله يحتاج الإنسان إلى مُخلّص.

نظرة مقربّة إلى تكوين ١: ١-٢

أقدم المخطوطات المتاحة لتكوين ١: ١- ٢ توجد في الترجمة اليونانية للعهد القديم، التي تسمى السبعينية (LXX)، وقد تمت هذه الترجمة حوالي عام ٢٠٠ – ٢٥٠ قبل الميلاد. الترجمة السبعينية (LXX) لا تسمح بوجود تفسير إعادة تعمير الخراب بين هذه الأعداد، كما أقر Custance. والنظرة المقربة على هذه الأعداد تكشف لنا أن نظرية الفجوة تفرض تفسيرًا غير طبيعي وغير سليم نحويًا على تكوين ١: ١-٢. وككثير من المحاولات لمواءمة الكتاب المقدّس مع جيولوجيا الوتيرة الواحدة، فإن نظرية الفجوة تتضمن بعض النيات الحسنة ولكنها مضللة للنصّ الكتابي.

بالأسفل توجد ٥ تحديات رئيسية ضد نظرية الفجوة في تفسير النص الكتابي. ومن أجل تحليل أشمل، نوصي بكتاب

Unformed and Unfilled by Weston Fields, published by Burgener Enterprises, 1997

الخَلق والصناعة (بالعبرية بَرَا Bara وآسَا Asah)

من المعروف بشكل عام أن الكلمة العبرية «بَرَا»، عندما يكون «الله» هو الفاعل، فإنها تعني «أن يخلق» – بمعنى أن ينتج شيئًا لم يكون موجودًا من قبل.

إلا أنـه، بحسب خـروج ٢٠: ١١، فإن الله «صنع» (آسَـا) السماء والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام. فإذا كان الله قد صنع كل شيء في ستة أيام، فمن الواضح أنه لا توجد مساحة لوجود فجوة. ولكي يتجنبوا هذه الشهادة الكتابية ضد أي فجوة، فقد زعم مؤيدو نظرية الفجوة أنّ آسَا لا تعني «أن تخلق» بل «أن تشكّل» أو حتى «أن تعيد تشكيل». ادّعوا أنّ خروج ٢٠: ١١ لا تشير إلى ستة أيام الخلق بل إلى ستة أيام لتشكيل العالم الخرب.

هل هناك هـذا الاختلاف بين بَـرَا وآسَـا في الاستخدام الكتابي؟ إن مجموعة من الأعداد تظهر أنّه، بينما آسَا يمكن أن تعني «أن تعمل» أو «أن تصنع»، فيمكنها أيضًا أن تعني «أن تخلق»، وبهذا تكون مثل بَرَا. على سبيل المثال فإن نحميا ٩: ٦ تعلن أن الله صنع **(آسَا) «السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُـلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُـلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا»**. من الواضح أن هذا المرجع يشير إلى الخلق من عدم (ex nihilo)، ولكن الكلمة آسَا هي التي استُخدمت. (يمكننا أن نفترض بأمان أنه لا يوجد مؤيد لنظرية الفجوة يريد أن يقول أن نحميا ٩: ٦ تشير إلى إعادة تعمير مفترضة، لأنه إذا كانت الآية السابقة كذلك، سيكون

على مؤيد نظرية الفجوة أن يتضمن الطبقات الجيولوجية في إعادة التعمير، وبالتالي حرمان النظرية كلها من أي قوة في تفسير السجّل الحفري).

الواقع هو أن الكلمتين بَرَا وآسَا عادة ما يتم استخدامهما بشكل تبادلي في العهد القديم؛ بالتأكيد يوجد بعض المواضع التي يستخدمان فيها في توازي مترادف. (مثال، تكوين ١: ٢٦- ٢٧، ٢: ٤؛ خروج ٣٤: ١٠؛ إشعياء ٤١: ٢٠، ٤٣: ٧).

بتطبيق هذا الاستنتاج على خروج ٢٠: ١١، ٣١: ١٧ ونحميا ٩: ٦، نرى أن النص الكتابي يعلّم أن الله خلق الكون (كل شيء) في ستة أيام، كما هو موجز في تكوين ١.

النحو في تكوين ١: ١- ٢

يدّعي الكثير من معتنقي نظرية الفجوة أنّ النحو في تكوين ١: ١- ٢ يسمح، بل ويتطلب، فجوة زمنية بين الأحداث في أجزاء العدد (أي، ثلاثة جُمَل تشرح باستفاضة الظروف الموجودة في الجزء الرئيسي في عدد ١).

عزز هذا الاستنتاج عالم النحو Gesenias. الذي قال أن حرف العطف **واو**، الذي يعني «و» في بداية العدد ٢، هو «واو الربط»، والذي يُقارن بالتعبير الإنجليزي القديم «to wit» (الذي هو؛ الذي يعني). وهذا الترابط النحوي بين العددين ١ و٢ يبطل نظرية الفجوة. إن عدد ٢ هو في الواقع وصف لحالة الأرض المخلوقة في البداية: «**وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً**» (تكوين ١: ٢أ) [٢٢].

«كانت» أم «أصبحت»؟

مؤيدو نظرية الفجوة يترجمون «**كَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً**» بهذه الطريقة «**أصبحت الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً**». اعتمادًا على ترجمة الكلمة العبرية **حياتا** (إحدى صيغ الفعل العبري، **حيا**، ويعني «أن يصبح»).

يدّعي Custance، وهو أحد مؤيدي نظرية الفجوة، أنه من بين ١٣٢٠ تكرار للفعل **حيا** في العهد القديم، فإن ٢٤ مرة منهم يمكن القول يقينًا أنه يحمل معنى «أن يصبح». وهو يستنتج أنه في تكوين ١: ٢ لابد وأن كلمة **حياتا** تعني «أصبحت» وليست «كانت».

لكن، علينا أن نلاحظ أن معنى الكلمة يرتبط بسياقها، وأن عدد ٢ يعتبر ظرفي (تفصيلي) لعدد ١. وبالتالي فإنّ «كانت» هي أكثر ترجمة طبيعية ومناسبة لكلمة **حياتا**. إنها مُقدَمة بهذه الطريقة في غالبية النسخ الإنجليزية (والعربية) (بالإضافة إلى السبعينية LXX). علاوة على ذلك، فإن كلمة **حياتا** في تكوين ١: ٢ غير متبوعة بحرف جر لـ، والذي كان يمكنه أن يزيل أي التباس في العبرية وأن يفرض الترجمة «أصبحت».

توهو وبوهو (Tohu and bohu)

الكلمتان **توهو** و**بوهو**، عادة يُترجمان «خربة (بلا شكل) وخالية»، تم استخدامهم في تكوين ١: ٢. إنهما يوحيان بأن الكون الأصلي تم خلقه بلا شكل وخاوٍ (الخلائق لم تسكن الأرض بعد) وتم تشكيله وملئه بأعمال الله الخلّاقة في خلال الستة أيام.

يزعم مؤيدو نظرية الفجوة أن هاتان الكلمتان توحيان بعملية تدمير نتيجة دينونة ما وأنهما تشيران إلى حالة آثمة للأرض (وبالتالي ليست أصلية).

إلا أن، هذا يجلب تفسيرات لأجزاء أخرى من العهد القديم بسياقات مختلفة تمامًا (بالتحديد، إشعياء ٣٤: ١١؛ إرميا ٤: ٢٣) ويوردهم داخل تكوين ١.

تظهر الكلمتان توهو وبوهو معًا في الثلاثة مواضع المذكورة سابقًا في العهد القديم. إلا أن، توهو تظهر بمفردها في عدد من المواضع الأخرى وفي جميع الأحوال فهي تعني «بلا شكل». ولا تخبرنا الكلمة في حد ذاتها عن سبب اللاشكل؛ يجب أن يتم اكتشاف هذا من السياق. إن إشعياء ٤٥: ١٨ (والتي يقتبسها عادة مؤيدو نظرية الفجوة) مقدمة في ترجمة الملك جيمس (KJV) «**لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً (توهو). لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا**». في هذا السياق يتحدث إشعياء عن إسرائيل، شعب الله، ونعمته في استعادتهم. فهو لم يختار شعبه لكي يدمرهم، ولكن حتى ما يكون إلههم وأن يكونوا هم شعبه. فيرسم إشعياء تشابهًا جزئيًا مع هدف الله من الخلق: فهو لم يخلق العالم حتى ما يكون خاويًا. كلا، لقد خلقه حتى ما يكون مُشكّلاً وممتلئًا، ليكون مسكنًا مناسبًا لخليقته. يفقد مؤيدو نظرية الفجوة هذه النقطة بالكامل عندما يجادلون بأنه لأن إشعياء يقول أن الله لم يخلق العالم «**توهو**»، فلابد أنه «**أصبح توهو**» في وقت ما فيما بعد. إن إشعياء ٤٥: ١٨ تتحدث عن هدف الله من الخلق وليس عن الحالة الأصلية للخلق.

رغم أن تعبير «**توهو و بوهو**» في إشعياء ٣٤: ١١ وإرميا ٤: ٢٣ يتحدث عن اللاشكل والخواء الناتج من دينونة إلهية على الخطية، فإن هذا المعنى غير متضمن في التعبير نفسه لكنه يُكتسب من السياق المحدد الذي يأتي فيه. لذا فليس من الصالح أن نستدل نفس المعنى من تكوين ١: ٢، حيث لا يقترح السياق أي دينونة. وكتشابه جزئي، يمكننا أن نفكر في كلمة مثل «فراغ» بالإشارة إلى شاشة كمبيوتر. يمكنها

أن تكون فارغة لأنه لم يُكتب شيء على لوحة المفاتيح، أو يمكنها أن تكون فارغة لأن الشاشة قد تم مسحها. إن كلمة «فراغ» لا تقترح، في نفسها، السبب وراء فراغ الشاشة. وبالمثل مع «خربة (بلا شكل) وخالية» – بدأت الأرض بهذه الطريقة ببساطة لأنها لم تكن قد تشكلت أو امتلأت بعد، أو أنها هكذا بسبب الدينونة.

يسمي علماء اللاهوت الشكل المستخدم **لتوهو** و/أو **بوهو** في إشعياء ٣٤: ١١ وإرميا ٤: ٢٣ «الإشارة اللفظية». وتشير هذه الفقرات المتحدثة عن الدينونة إلى أرض خربة (بلا شكل) وخاوية (خالية) في بداية الخلق لتقترح مدى دينونة الله الآتية. وستكون دينونة الله كاملة للغاية لدرجة أنّ النتيجة سوف تكون مثل ما كانت عليه الأرض قبل تشكيلها وملئوها – بلا شكل وخاوية. وهذا لا يعني أن الحالة وقت الخلق في تكوين ١: ٢ قد حدثت بسبب نوع من الدينونة أو الخراب كما يتخيل مؤيدو نظرية الفجوة. كتب عالم لاهوت يسمى Robert Chicholm J.R. «بالمناسبة، الإشارة تعمل في اتجاه واحد. إنه لا مبرر له أن نفترض أنّ استخدام إرميا للكلمة في سياق الدينونة يوحي بنوع من الدينونة في سياق تكوين ١: ٢. إرميا لا يفسر معنى تكوين ١: ٢».[٢٣]

«املئوا»، «Replenish»

استخدم الكثير من مؤيدي نظرية الفجوة الكلمة «املئوا» من ترجمة الكتاب المقدّس في عهد الملك جيمس (KJV) في تكوين ١: ٢٨ ليثبتوا نظرية الفجوة على أساس أن هذه الكلمة تعني «إعادة ملء». لذا، فهم يدّعون أن الله أخبر آدم وحواء أن يعيدا ملء الأرض، موحيًا أنها كانت ممتلئة في وقت ما بالناس (ما قبل الآدميين). إلا أن، هذا خطأ. فالكلمة

العبرية المُترجمة «املئوا»/«Replenish»، هي كلمة مذكّر [٢٤]، وتعني ببساطة «ملء» (أو «الإتمام» أو «أن يمتلئ»).

الكلمة الإنجليزية «Replenish» كانت تعني «ملء» بداية من القرن الثالث عشر إلى السابع عشر؛ ثم تغيرت لتعني «إعادة ملء»[٢٥]. وعندما صدرت نسخة الملك جيمس (KJV) في ١٦١١، استخدم المترجمون الكلمة الإنجليزية «Replenish»، والتي كانت تعني في ذلك الوقت «ملء» فحسب، وليس «إعادة ملء».

المعنى الصريح لتكوين ١: ١-٢

إن نظرية الفجوة (أو إعادة تعمير الخراب) مبنية على تفسير ضعيف للنص الكتابي.

المعنى البسيط والصريح لتكوين ١: ١-٢ هو أنه، عندما خلق الله الأرض في البداية، كانت في مستهل الأمر بلا شكل (خربة) وخاوية (خالية) ومظلمة وكان روح الله يرف على وجه المياه. ومن خلال طاقته الخلاقة تشكّل وامتلأ العالم بشكل تدريجي في خلال ستة أيام الخلق.

تأملوا التشابه مع خزّاف يصنع إناء. فأول شيء يفعله هو أن يجمع كرة من الطين. ما لديه الآن جيد، لكنه بلا شكل. بعد ذلك، يُشكّلها في صورة إناء باستخدام دولاب الخزاف. والآن فإنّ كرة الطين لم تعد بلا شكل. ثم بعد ذلك يجففها، ويقوم بطلائها ثم يحرقها. والآن أصبحت إناء جاهز للملء – بالزهور والماء. لا يوجد مرحلة مما سبق يمكن اعتبارها شريرة أو سيئة. كان الإناء غير مكتمل فحسب – غير مُشكّل وغير ممتلئ. وعندما اكتمل الإناء في النهاية، أصبح يمكن وصفه أنه «**حسنٌ جدًا**».

تحذير

اخترع العديد من المسيحيين المخلصين إعادة تفسير للنص الكتابي لتفادي الصراعات الفكرية مع الأفكار العلمية الشائعة. وكانت نظرية الفجوة أحد أنواع إعادة التفسير والمصممة لملائمة المبادئ العلمية التي نشأت في أوائل القرن التاسع عشر ولازالت شائعة حتى اليوم.

برغم ذلك، فواقعيًا كانت نظرية الفجوة مخدرًا فعالاً وضع الكنيسة في سبات لما يزيد عن ١٠٠ عام. وعندما صعد الأطفال الذين تعلّموا موقف المساومة هذا إلى مراحل تعليمية أعلى، صُدموا واكتشفوا

أن هذه النظرية لم تفسر أي شيء. ووقتها قبِل العديد منهم النظرية «المحترمة» الوحيدة المتبقية – نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) – والتي سارت يدًا بيد مع ملايين السنين. وكانت النتائج كارثية على إيمانهم.

واليوم، قامت مواقف مساومة أخرى، مثل نظرية الخلق المتدرّج ونظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) الألوهي Theistic Evolution، باستبدال نظرية الفجوة [٢٦]. بمحاولاتهم أن يحافظوا على حرفية التكوين ولكن بإلصاقهم للعصور السحيقة (ملايين السنين)، فقد قام مؤيدو نظرية الفجوة بفتح الباب للمزيد من المساومة في الجيل القادم – إعادة تفسير الأيام على أنها حقب طويلة المدى، أو أن الله استخدم التطور كوسيلة للخلق، إلخ.

ولكن سواء كانت نظرية الفجوة، أو اليوم الدهري/نظرية الخلق المتدرّج أو نظرية التطور الألوهي، فالنتيجة واحدة. فهذه المواقف يمكن قبولها في بعض الكنائس، ولكن المتعلّمون في الأوساط الدنيوية سيسخرون (ومعهم حق في هذه السخرية)، لأنهم يرون عدم الاتساق في هذه التفاسير.

في أيام مارتن لوثر ساومت الكنيسة على ما علّمه الكتاب المقدّس بوضوح، وقد علّق **القضايا الخمس وتسعون** على باب الكنيسة ليدعوهم للعودة إلى سلطان كلمة الله. وبنفس الطريقة، فإن كنيسة اليوم قد تجاهلت ما يقوله الكتاب المقدّس في تكوين الأصحاحات ١- ١١. وقد حان وقت دعوة الكنيسة لتعود إلى سلطان كلمة الله بداية من التكوين.

Ken Ham هو الرئيس والمدير التنفيذي لـهيئة «أجوبة من سفر التكوين» – الولايات المتحدة ومتحف الخليقة. تم منح Ken درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية (مع تركيز على البيولوجيا البيئية)

من قبل معهد Queensland للتكنولوجيا في استراليا. وهو يحمل أيضًا دبلومًا في التعليم من جامعة Queensland. وتقديرًا لمساهمة كين للكنيسة في الولايات المتحدة وعالميًا، فقد تم منح Ken شهادتي دكتوراه فخرية: دكتوراه في اللاهوت (١٩٩٧) من كلية تمبل المعمدانية في سيسيناتي، ولايـة أوهايو ودكـتـوراه في الأدب (٢٠٠٤) من جامعة Liberty في لينشبرغ، ولاية فيرجينيا.

قام كين بتأليف والمشاركة في تأليف العديد من الكتب المتعلقة بسلطان ودقة كلمة الله وتأثيرات التفكير التطوري، بما في ذلك Genesis of a Legacy و The Lie: Evolution

ومنذ انتقاله لأمريكا في ١٩٨٧، فقد أصبح Ken أحد أكثر متحدثي المؤتمرات المسيحية والبرامج الحوارية طلبًا في أمريكا. لقد ظهر في البرامج المحلية مثل The O'Reilly Factor و Fox and Friends in the Morning على قناة فوكس؛ وبرنامج The Situation Room with Wolf Blitzer على قناة السي ان ان، وبرنامج Good Morning America على قناة إيه بي سي، والبي بي سي، وCBS News Sunday Morning، The NBS Nighlty News with Brian Williams و The PBS News Hour with Jim Lebrer.

المراجع

1. I. Taylor, *In the Minds of Men: Darwin and the new world order* (TFE Publishing, 1984), p.363.
2. W.W. Fields, *Unformed and Unfilled* (Burgeners Enterprise, 1976), p. 40.

3. W. Hanna, ed., *Natural Theology,* Selected work of Thomas Chalmers, Vol 5 (Thomas Constable, Edinburgh, 1957), p. 146.

الشيء الوحيد الذي يُقِره Chalmers والمتعلق بنظرية الفجوة في هذه الكتابات هو، «إن التاريخ التفصيلي للخلق الموجود في الأصحاح الأول من سفر التكوين يبدأ من منتصف العدد الثاني.»

4. H. Miller, *The Testimony of Rocks* (Gould and Lincoln, 1867), p. 143.

5. G.H. Pember, *Earth Earliest Ages* (H. Revell Company, 1900).

6. Taylor, *In The Minds of a Men,* p. 363.

7. A.C. Custance, *Without Form an Void,* 1970.

8. C.I. Scofield, ed., *The Scofield Study Bible* (Oxford University Press, 1945). Originally pulished as *The Scofield Refrence Bible*; this edition is unaltered from the original of 1909.

9. F.H. Dake, *Dake's Annotated Reference Bible* (dake Bible Sales, 1961), p. 51.

١٠. يساوي العديد من الناس اليوم بين التعليم عن ملايين السنين والتطور مع العلم. لكن هذه التعاليم ليست علمًا بالمعنى التجريبي (قابل للتكرار، قابل للاختبار). لا يملك العلماء سوى الحاضر ليستخدموه. أما ربط الحاضر بالماضي فهذا يتضمن تفسيرات مستندة على افتراضات غير مثبتة.

11. K. Ham, «Millions of years and the 'doctrine of Balaam,'» *Creation* 19 (3):15-17, 1997.

12. Fields, *Unformed and Unfilled,* p. 7.

١٣. هؤلاء الذين يحاولون وضع سقوط الشيطان (غير متصل بملايين السنوات) في هذه الفجوة، بحاجة أن يأخذوا باعتبارهم أنه إذا كانت جميع الملائكة جزءًا من الخليقة الأصلية، كما هو مذكور في خروج ٢٠: ١١ ويمكن تأكيده من كولوسي ١، لذا فإن كل ما عمله الله بنهاية اليوم السادس كان «**حسنٌ جدًا**». ولا يمكن أن يكون هناك أي تمرد قبل ذلك الوقت. لذا فالشيطان قد سقط في وقت ما بعد اليوم السابع.

١٤. يشير هذا المصطلح عادة إلى أن فكرة العمليات الجيولوجية، مثل التآكل والترسيب، ظلت كما هي طوال الوقت، لذا فالحاضر هو مفتاح للماضي. ولكن بعد منتصف القرن التاسع عشر حدث توسع في تطبيق هذا المبدأ. قال هاكسلي، «تفترض الوتيرة الواحدة المتسقة أن التطور قد حدث في العالم غير العضوي كما حدث في العالم العضوي.» يُفترض الآن أن هناك نظام مغلق قائم بذاته، والذي لا يمكن لله أو أي قوة غير بشرية أو غير طبيعية الوصول إليه. من: (J. Rendle-Short, *Man: Ape or Image* ((Master Books, 1984), p. 20, note 4

١٥. لمزيد من التفاصيل انظر Could God Really have created everything in six days? «page 55».

١٦. يتحدث الكتاب المقدّس عن الحيوانات والبشر أن لديهم **نِفْش** (بالعبرية) روح الحياة، وفي سياقات متعددة يعني حياة واعية. فعلى سبيل المثال، موت قنديل البحر لا يعتبر موت حيوان نِفْش.

17. See K. Ham. *The Lie: Evolution* (Master Books, 1987), pp. 71-82.

18. H. Morris, «Why the Gap Theory won't work,» *Back to Genesis* No. 107 (Institute for Creation Research, 1997).

19. A.C. Custance, «The Flood: local or global?» *The Doorway Papers* Vol. 9 (Zondervan, 1970).

٢٠. وهذا أيضًا يصطدم مع وضوح النصّ الكتابي – الذي هو، أن الكتاب المقدّس واضح ومفهوم للمسيحيين العاديين في كل ما هو هام فيه.

21. D.R. Humphreys, «Evidence for a young world», *Creation* 13(3):46-50, 1991. وانظر أيضًا www.answersingenesis.org/go/young

٢٢. الحرف «واو» موجود في ترجمة الملك جيمس (KJV) ولكنه مترجم «الآن» في النسخة العالمية الجديدة (NIV) وهو غير مترجم إطلاقًا في نسخة الملك جيمس الجديدة (NKJV) وفي نسخة الكتاب المقدّس القياسي الأمريكي الجديد (NASB).

23. R.B Chisholm, Jr., *From Exegesis to Exposition: A Practical Guide to Using Biblical Hebrew* (Baker Books, 1998), p. 41.

24. *Strong Concordance*, Hebrew word No. 4390.

٢٥. لمزيد من التفاصيل عن تاريخ معنى كلمة «replenish» انظر C. Taylor, «What does ‘replenish the earth’ mean?» *Creation* 18(2):44-45, 1996.

٢٦. توجد نظرية فجوة غريبة وحديثة في كتاب (*Genesis Unbound,* by J. Sailhamer) Multnomah Books, 1996. يضع المؤلف ملايين السنوات المقترحة للتاريخ البيولوجي في تكوين ١: ١ ثم يدّعي أن ستة أيام الخلق ترتبط بأرض الموعد. ويعلن دافعه لهذا المنهج الجديد في صفحة ٢٩. «إذا كانت بلايين السنوات مشمولة حقًا بالعبارة البسيطة، «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**»، فإن العديد من العمليات التي وصفها العلماء المحدثين تقع في الحقبة المشمولة بالمصطلح العبري «البدء». وفي داخل هذا «البدء» يمكن وضع عدد لا يحصى من العصور الجيولوجية، العصور الجليدية، والعديد من التغيرات المناخية على كوكبنا. ويمكن وضع العديد من الحقب البيولوجية في «البدء» الموجود في تكوين ١: ١، بما في ذلك العصور السحيقة والتي جابت فيها الديناصورات الأرض. وعندما حان وقت خلق البشر في اليوم السادس من الأسبوع، فقد كانت الديناصورات مزدهرة وانقرضت – كل ذلك أثناء «البدء» المسجّل في تكوين ١: ١». العديد من المشاكل المتعلقة بنظرية الفجوة التقليدية تنطبق أيضًا على هذه المحاولة لوضع ملايين السنوات داخل الكتاب المقدّس.

12
1
10
9
8
4

ما هي مشكلة نظرية الخلق المتدرّج؟

بقلم Ken Ham & Terry Mortenson

أحد نتائج المساومة مع ثقافتنا التطورية هي نظرة للخليقة تسمى نظرية «اليوم الدهري» أو «نظرية الخلق المتدرّج». وهذه النظرة، رغم أنها ليست جديدة، قد تلقت دعاية كبيرة في السنين العديدة السابقة. والكثير من هذه الدعاية كان سببه كتب ومحاضرات عالم الفلك دكتور Hugh Ross – في الغالب هو رائد نظرية الخلق المتدرّج في العالم. وقد لاقت آراء دكتور Ross حول فهم سفر التكوين تأييد العديد من القادة المسيحيين المعروفين، والكنائس، والمعاهد والكليات المسيحية. ويبدو أن تعاليم دكتور Ross سمحت للمسيحيين باستخدام مصطلح «مؤيد نظرية الخلق» ولكن أعطاهم احترام أكاديمي مفترض أمام العالم برفضهم فكرة ستة أيام حرفية للخليقة والحفاظ على فكرة ملايين السنين. ولكن، بعد أن أصبحت آراءه مفهومة بشكل أكبر، قام العديد ممن تبنوا نظرية الخلق المتدرّج في السابق باكتشاف إفلاس تلك الآراء ونزعوا تأييدهم لها.

في هذا الفصل سيتم امتحان بعض تعاليم نظرية الخلق المتدرّج في ضوء النص الكتابي والبحث العلمي الجيد.[1]

موجز لتعاليم نظرية الخلق المتدرّج:

- إنّ نشأة الكون الناتجة عن الانفجار العظيم حدثت منذ حوالي ١٣-١٥ مليون سنة.
- إنّ أيام الخلق كانت عبارة عن حقب متداخلة لملايين وبلايين السنين.
- على مدى ملايين السنين، خلق الله مخلوقات جديدة فيما استمرت مخلوقات أخرى في الانقراض.
- يمكن الاعتماد على سجّلّ الطبيعة كما نعتمد على كلمة الله.
- إنّ الموت وسفك الدماء والمرض أشياء كانت موجودة قبل آدم وحواء.
- إنّ المخلوقات المشابهة للإنسان والتي كانت تبدو وتتصرف مثلنا (ورسمت على جدران الكهوف) كانت موجودة قبل آدم وحواء ولكنها لم تملك روح والتي خلقت على صورة الله؛ وبالتالي لم يكن لديها أي أمل في الخلاص.
- طوفان نوح في سفر التكوين كان حدثًا محليًا.

نشأة الكون الناتجة عن الانفجار العظيم

تُعلِّم نظرية الخلق المتدرّج أن نظرية الانفجار العظيم الحديثة لنشأة الكون هي نظرية حقيقية وتم إثبات صحتها بالتحقق والمراقبة. وبالنسبة لـ Hugh Ross وآخرين مثله، أصبحت نظرية علم الانفجار العظيم الكونية الأساس الذي يتم تفسير الكتاب المقدّس بناء عليه. وهذا يشمل الاعتقاد بأن الكون والأرض عمرهما ملايين السنين. ويذهب الدكتور Ross لأبعد من ذلك ليصرّح باستحالة الحياة على الأرض بدون بلايين السنين

من تاريخ الأرض:

> إنها تنجح فقط في عالم به مائة بليون تريليون نجمة والتي يكون عمرها بالتحديد ستة عشر بليون عام. هذه هي النافذة الضيقة للزمن حتى ما يكون هناك حياة.[٢]

الحياة ممكنة فقط عندما يكون عمر العالم بين ١٢ و ١٧ بليون عام[٣]. وهذا بالطبع يتجاهل أن الله كلّي القدرة – فيمكنه صنع كون يعمل بشكل فعّال تمامًا من البداية، لأنه «**عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ**» (متى ١٩: ٢٦)[٤].

أيام الخلق في تكوين ١

يدّعي مؤيدو نظرية الخلق المتدرّج أنّ أيام الخلق في تكوين ١ تمثل فترات زمنية طويلة. في الواقع، فالدكتور Ross يعتقد أنّ اليوم الثالث في أسبوع الخلق استمر لأكثر من ٣ بلايين من السنين[٥]! هذا التأكيد دوره أن يسمح لبلايين من السنين التي يدّعي مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أنها متمثلة في الطبقات الصخرية للأرض. ولكن هذا الموقف يواجه مشكلات كتابية وعلمية على حد سواء.

يعلن النصّ الكتابي في تكوين ١ بوضوح أن الله خلق بصورة فوق طبيعية كل شيء في ستة أيام فعلية. وإذا كنا على استعداد أن نترك كلمات النص تتحدث إلينا بحسب السياق وبحسب تعريفاتهم الطبيعية، بدون تأثير من أفكار خارجية، فإن كلمة «يوم» في تكوين ١ من الواضح أنها تعني يوم عادي يتكون من ٢٤ ساعة. فإنها موصوفة برقم، «**وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ**»، وبالنسبة لليوم الأول فتوجد الكلمات «**النُّورِ وَالظُّلْمَةِ**»[٦].

إنّ الدكتور James Bar، أستاذ العبرية للبلاط الملكي في جامعة Oxford، والذي لا يؤمن أن التكوين تاريخ حقيقي، قد اعترف بالآتي، بقدر ما يتعلق باللغة في تكوين ١:

> بقدر ما أعلم، فلا يوجد أستاذ للعبرية أو العهد القديم في أي جامعة عالمية لا يعتقد بأن كاتب (كُتّاب) التكوين ١- ١١ قصد أن ينقل لقرائه الأفكار بأن: (أ) الخلق قد حدث في سلسلة من ستة أيام والتي كانت تتشابه مع الأيام ذات الأربع والعشرون ساعة التي نعرفها، (ب) أن الصور الموجودة في سلسلة الأنساب في تكوين مزودة بإضافات بسيطة كونية من بداية العالم إلى العصور المتأخرة في التاريخ الكتابي، (ج) أن طوفان نوح تم فهمه على أنه عالمي وانه محا أي حياة إنسانية وحيوانية عدا من كانوا في الفلك [٧].

وإلى جانب المشاكل النصّية، فإن مؤيدي نظرية الخلق المتدرّج لديهم معضلات علمية أيضًا. فإنهم يقبلون القياسات العلمية الحديثة لعمر الأرض، حتى لو كانت هذه القياسات مبنية على افتراضات تطورية وملحدة. ويتحدث الدكتور Ross عادة عن «حقائق الطبيعة» و«حقائق العلم» عندما يشير إلى الانفجار العظيم وبلايين السنين. وهذا يبرهن على سوء فهمه الجوهري للأدلة. إن «الحقائق» العلمية التي يدعيها مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) كدليل لملايين السنين هي في الواقع تفسيرات لملاحظات منتقاة والتي بُنيت على افتراضات فلسفية مضادة للكتاب المقدّس وملحدة في عادة الأمر. كلنا لدينا نفس الحقائق: نفس المخلوقات الحية، نفس جزيئات الـDNA، نفس الحفريات، نفس الطبقات الصخرية، نفس الأخدود العميق، نفس القمر، نفس الكواكب، نفس ضوء النجوم من نجوم ومجرات بعيدة، الخ. هذه هي الحقائق؛ عمرهم وكيفية

تكوّنهم هي تفسيرات الحقائق. وما يعتقد فيه أحدهم عن التاريخ سيؤثر على فهمه لهذه الحقائق. تبعثر التاريخ بما يسمى «الحقائق العلمية» والتي من المفترض أنها قد أثبتت خطأ الكتاب المقدّس، ولكنها ظهرت بعد سنوات أو عقود أنها ليست حقائق بل ملاحظات تم تفسيرها بشكل خاطئ بسبب الافتراضات المُستخدمة المضادة للكتاب المقدّس [٨].

ترتيب الخلق

كما يشير اسمهم، فإن مؤيدي نظرية الخلق المتدرّج يعتقدون أن الله خلق المخلوقات على الأرض قبل بلايين السنين بشكل تدريجي، والمخلوقات الجديدة تستبدل المنقرضة، بدءًا بالكائنات البسيطة وتوّج بخلق آدم وحواء. إنهم يقبلون الترتيب التطوري في تطور الحياة على الأرض، حتى لو كانت تتعارض مع الترتيب المعطى في رواية الخلق بحسب التكوين [٩]. إن نظرية نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) تقول أن أول أشكال الحياة كانت كائنات بحرية، في حين أنّ الكتاب المقدّس يقول أنّ الله خلق النباتات الأرضية أولاً. ومن المفترض أن الزواحف قد سبقت الطيور، في حين أنّ التكوين يقول أنّ الطيور جاءت أولاً. ويعتقد مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أن الثدييات الأرضية جاءت قبل الحيتان، في حين أنّ الكتاب المقدّس يعلمنا أنّ الله خلق الحيتان أولاً.

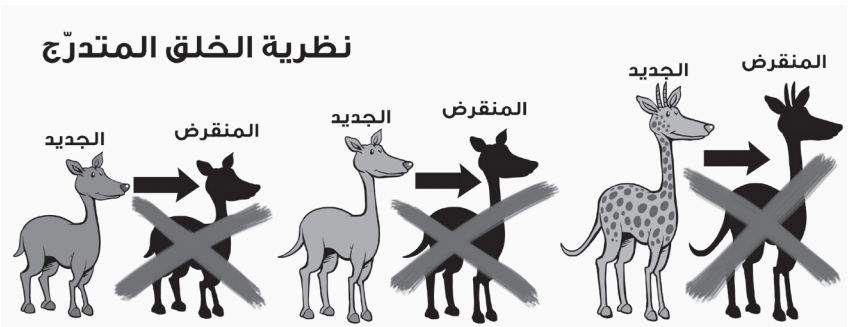

تعرّف الدكتور Davis Young، أستاذ الجيولوجيا الفخري في كلية كالفن، على هذه المعضلة وتخلّى عن نظرية «اليوم الدهري». وهذا جزء من شرحه لسبب تخليه عنها:

> نرى في النصّ الكتابي، على سبيل المثال، أن الحياة النباتية تظهر في اليوم الثالث وتظهر الحيوانات في اليوم الخامس. لكن، أدركت الجيولوجيا منذ زمن طويل أنّ الحيوانات اللافقارية كانت تملأ البحار قبل أن يكون للحياة النباتية موطئ قدم على اليابسة بزمن طويل . . . . والأسوأ من ذلك، فالنصّ يصرح أن الله صنع الأجرام السماوية بعد أن وُجدت الأرض. وهنا مواجهة صارخة مع العلم. فإن علم الفلك يصرّ على أن الشمس أقدم من الأرض. [١٠]

السفر السابع والستون للكتاب المقدّس

صرّح الدكتور Ross أنه يؤمن أن الطبيعة «كاملة تمامًا» مثل الكتاب المقدّس. وهذا هو الاقتباس كاملاً:

> لم يتعرض الجميع للستة وستون سفرًا في الكتاب المقدّس، ولكن تعرض جميع سكان الأرض للسفر السابع والستون – الكتاب الذي كتبه الله على السماء ليقرأه الجميع.

من ناحية الخليقة

ويخبرنا الكتاب المقدّس أنه من المستحيل أن يكذب الله، لذا فسِجِلّ الطبيعة لابد وأنه كامل ويمكن الاعتماد عليه وصادق مثل الستة وستون سفرًا في الكتاب المقدّس التي هي جزء من كلمة الله . . . . لذلك فعندما يخبرنا علماء الفلك [محاولاتهم لقياس المسافات في الفضاء] . . . إنها جزء من الحقيقة التي أعلنها الله لنا. إنها فعليًا تشمل جزء من كلمة الله.

إنّ الدكتور Ross على حق في أن الله لا يمكنه أن يكذب، والله يخبرنا في رومية ٨: ٢٢ «**أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ**» بسبب الخطية. ولم يتم لعن الكون فحسب، ولكن تأثر الإنسان نفسه بسبب السقوط. فكيف يمكن لبشر خطاة ومعرضون للخطأ في كون ملعون بالخطية أن يقولوا أن تفسيرهم للأدلة هو كامل تمامًا مثل إعلان الله المكتوب؟ إنّ الادعاءات العلمية لابد وأن تستخدم افتراضات معرضة للخطأ ومنطق ساقط - فكيف يمكن لهذا أن يكون كلمة الله؟

قال العالِم الموقر Louis Berkhov، عالم اللاهوت النظامي:

> منذ دخول الخطية إلى العالم، أمكن للإنسان أن يُلم بمعرفة حقيقية عن الله من إعلانه العام فقط إذا درسه في ضوء النصّ الكتابي، والذي فيه عناصر الوحي الذاتي الأصلي، والذي تم حجبه وتحريفه بسبب فساد الخطية، يمكن نشره وتصحيحه وتفسيره. . . . يميل البعض للحديث عن إعلان الله العام كمصدر ثان؛ ولكن هذا بالكاد يعتبر صحيح من منطلق حقيقة أنه يمكن أخذ الطبيعة في الاعتبار فقط إذا تم تفسيرها في ضوء النص الكتابي [١١].

وبكلمات أخرى، على المسيحيين أن يبنوا فكرهم على الكتاب المقدّس، وليس على التفسيرات المعرضة للخطأ لملاحظات علمية عن الماضي.

الموت والمرض قبل آدم

يعتقد مؤيدو نظرية الخلق المتدرّج أن السجّل الحفري تكوّن من ملايين الحيوانات التي عاشت وماتت قبل أن يُخلق آدم وحواء. لقد قبلوا فكرة وجود موت وسفك دماء ومرض (بما في ذلك السرطان) قبل الخطية، وهذا يتعارض مع تعليم الكتاب المقدّس ويهين شخص الله.

خلق الله عالم كامل منذ البداية. وعندما أكمل ذلك، صرّح الله أن عمله في الخلق «**حسنٌ جدًا**». ويوضح الكتاب المقدّس أن الإنسان وكل الحيوانات كانوا نباتيين قبل السقوط (تكوين ١: ٢٩- ٣٠). لقد تم إعطائهم النباتات كطعام (لا يوجد في النباتات **نَفَس** [روح حياة] مثل الإنسان والحيوانات وبالتالي فأكل النباتات لن يشكل «موت» في المعنى الكتابي[١٢]).

فيما يتعلّق بدخول الخطية إلى العالم، يكتب الدكتور Ross، «إن أنين الخليقة وهي تنتظر تخليصها من الخطية قد دام خمسة عشر بليون عام وقد أثر على مائة بليون تريليون نجم» [١٣].

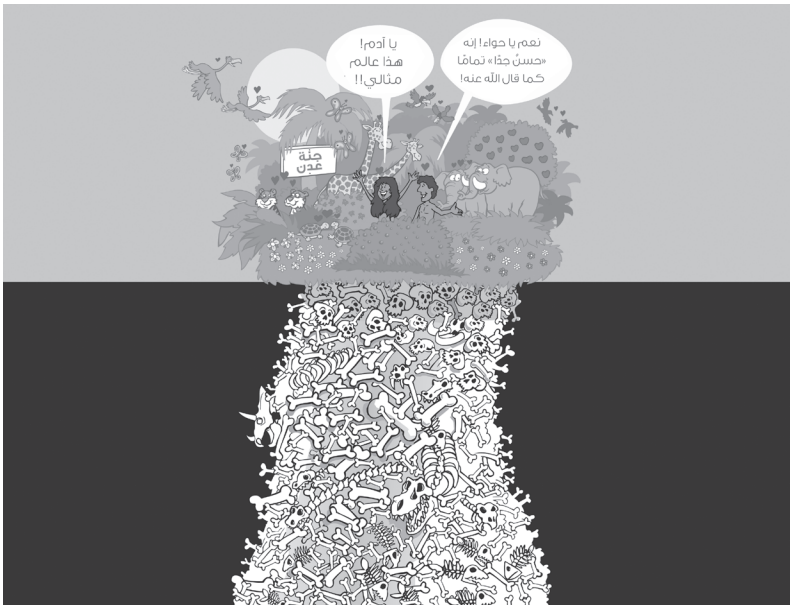

مع ذلك، فالكتاب المقدّس يعلّم شيئًا مختلفًا. ففي سياق الموت البشري، يصرّح الرسول بولس: «**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ**» (رومية ٥: ١٢). من الواضح أنه لم يكن هناك خطية في العالم قبل أن يخطئ آدم، وبالتالي لم يكن هناك موت.

قَتَل الله أول حيوان في الجنة وسفك الدم بسبب الخطية. وإذا كان هناك موت، وسفك دماء، ومرض ومعاناة قبل الخطية، إذن فقد تم تدمير أساس الكفارة. تحمّل المسيح الموت لأن الموت كان عقاب الخطية. ولن يكون هناك أي موت أو معاناة في الأبدية – فلماذا لا نقبل بعمل الخليقة الكامل («**حسنٌ جدًا**») قبل الخطية؟

لابد وأن الله غير كفؤ وقاسٍ ليصنع الأشياء بالطريقة التي يتخيل بها مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أن الكون والأرض تطورا، وهي أنّ غالبية الكائنات التي وُجدت ماتت موت وحشي. فتفسد نظرية الخلق المتدرّج حكمة وصلاح الله عنه باقتراح أن هذا كان أسلوب الله في الخلق. كذلك تهاجم هذه النظرة مصداقية الله. إذا كان الله حقًا خلق على مدار بلايين السنين، فقد ضلل غالبية المؤمنين به لمدة ٤٠٠٠ عام إلى الاعتقاد بأنه فعل ذلك في ستة أيام [١٤].

أشباه إنسان بلا روح قبل آدم

منذ أن أرَّخت أساليب التأريخ الإشعاعية التطورية حفريات معينة تشبه الإنسان لتاريخ أقدم من تأريخ Ross للإنسان الحديث (٤٠,٠٠٠ عام تقريبًا)، فقد أصرّ Ross مع بعض من مؤيدي نظرية الخلق المتدرّج بأن هذه الحفريات هي لكائنات قبل آدمية لم تكن لها روح، وبالتالي لم يكن لها خلاص.

قَبِل الدكتور Ross ودافع عن أساليب التأريخ التطورية هذه، لذا توجب عليه إعادة تعريف كل الأدلة على وجود البشر (نسل نوح) إذا كان لها تاريخ تطوري أكثر من ٤٠,٠٠٠ عام (مثال، مواقع كهوف النياندرتال) بأنها مرتبطة «بأشباه إنسان» بلا روح، والتي لا يذكرها الكتاب المقدّس. ولكن نفس هذه الأساليب قد استُخدمت لـ«تأريخ» السكان الأصليين لأستراليا إلى ما قبل ٦٠,٠٠٠ عام (وادّعى البعض أنها أقدم من ذلك) وحفريات «الإنسان الحديث تشريحيًا» لأكثر من ١٠٠,٠٠٠ عام.[١٥] وبناء على تفسير Ross، لا يمكن أن يكون أي من هذه (بما في ذلك السكان الأصليين لأستراليا) نسل آدم وحواء. لكن أعمال ١٧: ٢٦ يقول، «**وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَّمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ**». فجميع سكان الأرض نسل آدم.[١٦]

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للسجّل الحفري، بسبب طبيعته، أن يكشف تمامًا إذا ما كان الكائن له روح أم لا، لأن الأرواح لا يمكن أن تتحجر (وتصبح حفرية). ولكن هناك دليل واضح أن الكائنات، والتي يضعها Ross (متّبعًا التطوريين) قبل آدم، كان لديهم فنون وتقنية ذكية وأنهم كانوا يدفنون موتاهم بنفس الطريقة التي كان يفعلها الكثير من نسل آدم. ولذلك، لدينا سبب قوي لنعتقد أنهم كانوا بشر كاملين ونسل آدم بالفعل، وقد عاشوا منذ بضع آلاف من السنين.

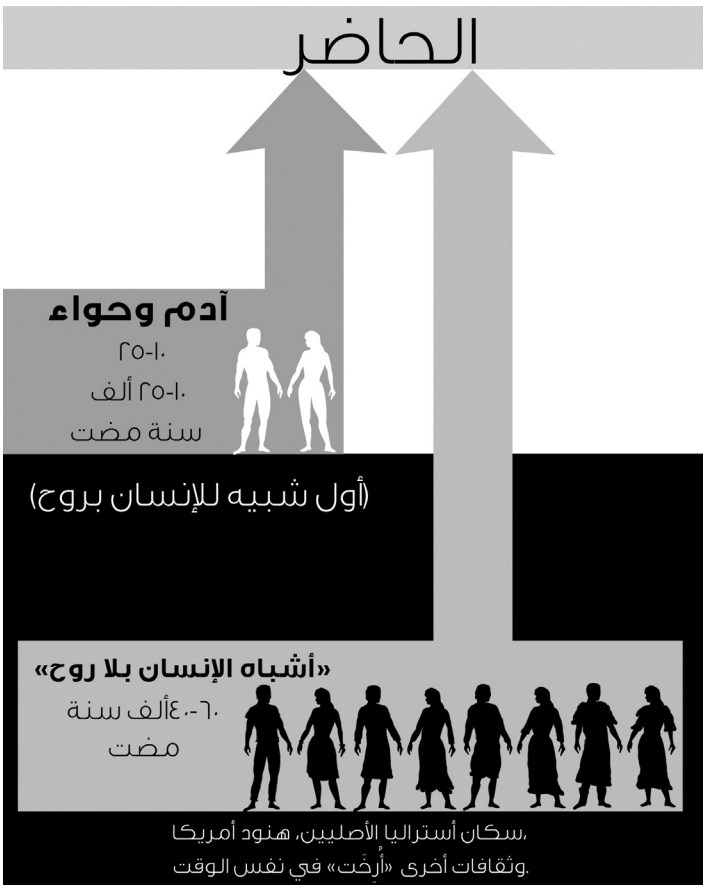

طوفان نوح في سفر التكوين

أحد العقائد المهمة لنظرية الخلق المتدرّج هي أن طوفان أيام نوح كان طوفانا محليًا، محدود في بلاد ما بين النهرين. ويعتقد مؤيدو نظرية الخلق المتدرّج أن الطبقات الصخرية والحفريات التي عُثر عليها حول العالم كانت نتيجة بلايين السنين من تاريخ الأرض التطوري، وليست من الطوفان الكتابي.

يقول الدكتور Ross عادة أنه يؤمن أنه قد حدث طوفان «عالمي» أو «على نطاق عالمي»، ولكن في الواقع هو لا يؤمن أن الطوفان غطى الأرض كلها. وهو يجادل أن النصّ الموجود في تكوين ٧ لا يقول حقًا أن الطوفان غطى الأرض كلها. ولكن فلتقرأ النص بنفسك:

١٩وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ.

٢١فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ.

٢٢كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ.

٢٣فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ.

من ناحية الخليقة

أيضًا، تظل العديد من الأسئلة التي تواجه من يعلّمون أن طوفان التكوين كان محليًا:

- إذا كان الطوفان محليًا، فلماذا توجب على نوح أن يبني فُلكًا؟ كان يمكنه المشي إلى الجانب الآخر من الجبل ويتفاداه.
- إذا كان الطوفان محليًا، فلماذا أرسل الله الحيوانات إلى الفُلك حتى يستبقي نسلهم؟ لابد وأنه كان هناك حيوانات أخرى لتتكاثر من هذا النوع إذا ماتت هذه الأنواع بالتحديد.
- إذا كان الطوفان محليًا، فلماذا كان الفُلك كبيرًا بما يكفي حتى ما يسع كل الأنواع المختلفة من الحيوانات الفقارية الأرضية؟ فإذا كانت الحيوانات ساكنة بلاد ما بين النهرين على متن الفُلك فقط، لابد وأن الفُلك كان سيصبح أصغر بكثير[١٧].

- طوفان محلي ارتفع لأعلى من الجبال؟
- إذا كان الطوفان محليًا، فلماذا تم وضع الطيور على متن الفلك؟ كان يمكنهم الطير إلى مستوى جبلي قريب.
- إذا كان الطوفان محليًا، فكيف ارتفعت المياه خمس عشرة ذراعًا (٨ أمتار) فوق الجبال (تكوين ٧: ٢٠)؟ المياه تبحث عن مستواها. فلا يمكنها أن ترتفع لتغطي الجبال المحلية تاركًة ما تبقى من العالم لم يُمس.
- إذا كان الطوفان محليًا، فالناس الذين لم يسكنوا في المناطق المجاورة لابد أنهم لم يتأثروا به. فلابد أنهم قد أفلتوا من دينونة الله على الخطية. وإذا حدث هذا، فماذا كان يقصد المسيح عندما شبّه الدينونة الآتية على جميع البشر بدينونة جميع «البشر» في أيام نوح (متى ٢٤: ٣٧- ٣٩)؟ إنّ دينونة جزئية في أيام نوح تعني دينونة جزئية آتية.
- إذا كان الطوفان محليًا، فلابد وأن الله قد كسر وعوده مرارًا بأنه لن يرسل طوفانا مثل هذا مرة أخرى.

الاستنتاج

من الصدق القول أنه إن كان أحد يعتقد في ستة أيام حرفية فهذا لا يؤثر على خلاصه، إذا ما كان حقًا مولودًا مرة ثانية. لكن علينا أن نتريث وننظر «للصورة الكبيرة». ففي العديد من الأمم، نالت كلمة الله احترامًا شديدًا وكانت مأخوذة على محمل الجد. ولكن ما أن يُفتح باب المساومة ويتنازل القادة المسيحيون أنه لا يجب التسليم بالكتاب كما هو مكتوب في سفر التكوين، فلماذا يهتم العالم به في أي حقبة؟ لأن الكنيسة أخبرت العالم أنه يمكن لأي أحد أن يستخدم تفسير البشر

للعالم (مثل بلايين السنين) ليعيدوا تفسير الكتاب المقدّس، يرونه وكأنه عفا عليه الزمن، «كتابٌ مقدّس» غير صحيح علميًا، غير مفترض أن يؤخذ على محمل الجد.

كلما قام كل جيل آخر بدفع باب المساومة هذا ليُفتح أكثر وأكثر، كلما زاد عدم تقبلهم للأخلاقيات الكتابية لعقيدة الكتاب المقدّس عن الخلاص أيضًا. على أي حال، إذا كان تاريخ التكوين غير صحيح كما هو مكتوب، كيف يمكن لأحد أن يثق أن بقية الكتاب وتصديقه كما هو مكتوب؟ قال يسوع، «**إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟**» (يوحنا ٣: ١٢).

لن يكون في الأمر أية مبالغة أن ندّعي أن غالبية القادة المسيحيين والدنيويين في الكنائس اليوم لا يعتقدوا في الستة أيام الحرفية. وللأسف، فإن تأثر الكنيسة بالعالم قد أدى إلى عدم تأثيرها بقوة في العالم.

إن «حرب الرؤى العالمية» ليست حرب الأرض الحديثة الزمن ضد الأرض السحيقة، أو بلايين السنين ضد ستة أيام، أو عقيدة الخلق الكتابي ضد نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) – إن المعركة الحقيقية هي سلطان كلمة الله ضد نظريات البشر القابلة للخطأ.

الإيمان بسفر التكوين التاريخي مهم لأن نظرية الخلق المتدرّج وإيمانها بملايين السنين (١) يتعارض مع التعليم الواضح في النص الكتابي، (٢) يهين شخص الله، (٣) يضر ويشوّه تعليم الكتاب المقدّس عن الموت، و(٤) يقوّض الإنجيل بتقويض التعليم الواضح لسفر التكوين، والذي يعطي الأساس الكامل لكفارة المسيح واحتياجنا لمُخلّص. لذ ففي نهاية الأمر، إن مسألة التكوين الحرفي تتعلق بسلطان كلمة الله ضد سلطان كلمات الإنسان الخاطئ.

ولماذا يتوجب على المسيحيين الاعتقاد في ستة أيام حرفية للخلق؟ بسبب **كلمات النصّ الكتابي («فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ...»).**

القضية الحقيقية تتعلق بالسلطان الكتابي – دعونا نثق في كلمة الله كسلطتنا الوحيدة.

الدكتور **Terry Mortenson**

حصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الجيولوجيا من جامعة Coverntery في إنجلترا وماجستير في اللاهوت من مدرسة Trinity اللاهوتية الإنجيلية في شيكاغو. حاضَرَ في موضوع الجدال بشأن الخلق/ نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) في ١٩ دولة منذ نهايات سبعينيات القرن الماضي.

الدكتور **Mortenson** مؤلف للكثير من المجلات، الصحف، ومقالات الانترنت، إلى جانب فصول العديد من الكتب. تم نشر النسخة المنقحة من رسالة الدكتوراه الخاصة به باسم *The Green Turning Point: the Church's Catastrophic Mistake on Geology Before Darwin* –. قام الدكتور **Mortenson** بالمساعدة في كتابة فصلين من كتاب ذو الـ١٤- مؤلف الأكاديمي *Coming to Grips with Genesis: Biblical Authority and the Age of the Earth*. ويخدم حاليًا كمتحدث، وباحث وكاتب لـهيئة «أجوبة من سفر التكوين» – الولايات المتحدة.

المراجع

١. من أجل تحليل أشمل انظر الآتي: انظر Jonathan Sarfati, *Refuting Compromise* (Master Book, 2004); Tim Chaffey and Jason Lisle, *Old-Earth Creationism on Trial* (Master Books, 2008); Mark Van bebber and Paul S. Taylor, *Creation and Time: A report*

on progressive Creation Book by Hugh Ross (Eden Publications, 1994); .http://www.answersingenesis.org/home/area/faq/compromise.asp

2. Dallas Theological Seminary chapel service, September 13, 1996.
3. Toccoa Falls Christian College, Staley Lecture Series, March 1997.

٤. من أجل تقييم لنموذج الانفجار العظيم، انظر «Does the Big Bang Fit with the Bible?» in *The New Answers Book* 2) (Master Books, 2008

5. http://www.reasons.org/creation-timeline, September 13, 2005.

٦. انظر «Could God Really Have Created Everything in Six Days» بقلم كين هام، صفحة ٥٥، من أجل دفاع تفصيلي أكبر عن الأيام الحرفية في تكوين ١.

7. Letter to David C.C. Watson, April 23, 1984.

٨. للمزيد حول كيفية تأثير افتراضاتنا المُسبقة على تفسيرنا، انظر «What's the Best 'Proof' of Creation?» in *The New Answers Book 2* .Master Book, 2008

9. Answers in Genesis website: «Evolution vs. Creation: The Order of Events Matters!' Dr. Terry Mortenson, April 4, 2006, http://www.answersingenesis.org/docs2006/0404order.asp.
10. D. Young, *The Harmonization of Scripture and Science,* science symposium at Wheaton College, March 23, 1990.
11. L. Berkhof, Introductory volume to Systematic Theology (Eerdmans Publ. Co., 1946), pp. 60, 96.

١٢. لمزيد من التفاصيل، انظر

«How Did Defencse/Attack Structures Come About?» بقلم Andy Mclntosh and Bodie Hodge in The New Answers Book1 (Master Books, 2006).

13. Hugh Ross, «The Physics of Sin,» Facts for Faith, Issue 8, 2002, http://www.reasons.org/resources/publications/facts-faith/2002issue08#physics_of_sin.
14. Dr. Terry Mortenson, «Genesis According to Evolution,» Creation 26(4) September 2004: 50-51.
15. T. White et al., «Pleistocene Homo sapiens from Middle Awash, Ethiopia,» Nature 423 (June 12, 2003): 742- 747 . يسمح الدكتور Rossإلى 60.000 عام، ولكن هذا يعتبر حد بالغ لهذا الموقف.
16. Marvin Lubelow, Bones of Contention, revised and updated (Baker Books, 2004).

١٧. انظر John Woodmorappe, Noah's Ark: A Feasibility Study) .(Institute for Creation Research, 1996

عشرة أخطار للتطور الألوهي (هل استخدم الله النشوء والارتقاء كوسيلة للخلق؟)

بقلم Werner gitt

المعادلة الإلحادية للتطور:

نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) = المادة + عوامل تطورية (الاحتمال + الضرورة + الطفرة + الاختيار + العزلة + الموت) + فترات زمنية طويلة للغاية.

من منظور التطور الألوهي، تم إضافة الله:

نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) الألوهي = المادة + عوامل تطورية (الاحتمال + الضرورة + الطفرة + الاختيار + العزلة + الموت) + فترات زمنية طويلة للغاية + الله.

ما هو التطور الألوهي؟

إن الافتراضات التطورية الآتية تنطبق على التطور الألوهي:

- المبدأ الأساسي هو أنّ نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أمرٌ مسلَّمٌ به.

- يُعتقد أن نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) مبدأ عالمي.
- فيما يتعلق بالقوانين العلمية، فلا يوجد فرق بين نشأة الأرض وكل الحياة وتطورهم اللاحق (قاعدة الوتيرة الواحدة).
- يعتمد نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) على عمليات تسمح بزيادة في التنظيم من البسيط إلى المركّب، من اللاحياة إلى الحياة، ومن أشكال الحياة الدنيا إلى العليا.
- القوى المحركة للتطور هي الطفرة، والاختيار، والعزلة والاختلاط. أما الاحتمال والضرورة، والعصور السحيقة، والتغيرات البيئية، والموت فهي عناصر إضافية لا غنى عنها.
- إن الإطار الزمني مطوّل لدرجة أنه يمكن لأي أحد يأخذ أي وقت يريد من أجل عملية التطور.
- الحاضر مفتاح للماضي.
- لم يحدث انتقال سلس من اللاحياة إلى الحياة.
- سوف يستمر التطور إلى المستقبل البعيد.

وبالإضافة لهذه الافتراضات التطورية، فإن هناك ثلاثة معتقدات إضافية تنطبق على التطور الألوهي:

١. استخدم الله نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) كسبيل للخلق.

٢. لا يحتوى الكتاب المقدّس على أفكار قابلة للاستخدام أو ذات صلة يمكن أن تطبيقها على العلوم التي نشأت في يومنا هذا.

٣. إن تصريحات التطوريين لها أولوية عن التصريحات الكتابية. لابد من إعادة تفسير الكتاب المقدّس متى وحيثما تعارض مع النظرة العالمية التطورية الحالية.

في هذا النظام لا يكون الله كلّي القدرة، الذي يجب أن تؤخذ كلمته على محمل الجد من جميع البشر، ولكنه مُدمج داخل الفلسفة التطورية. وهذا يؤدي إلى عشرة أخطار على المسيحيين[١].

الخطر رقم ١: تحريف لطبيعة الله

يكشف الكتاب المقدّس لنا عن الله أنه أبانا الذي في السماوات، الذي هو كامل تمامًا (متى ٥: ٤٨)، وقدّوس (إشعياء ٦: ٣)، وكلّي القدرة (إرميا ٣٢: ١٧). ويخبرنا الرسول يوحنا أن الله محبة، ونور وحياة (يوحنا الأولى ٤: ١٦؛ ١: ٥؛ ١: ١-٢). فعندما يعمل هذا الإله شيئًا، فإن عمله يُوصف «**حسنٌ جدًا**» (تكوين ١: ٣١) و«**الكامل**» (تثنية ٣٢: ٤).

إن التطور الألوهي يتسبب في تقديم خاطئ لطبيعة الله لأن الموت والفظاعة يُنسبا للخالق كمبادئ للخلق.

الخطر رقم ٢: يصبح الله إله فجوات

يعلن الكتاب المقدّس أن الله هو المسبب الرئيسي لكل الأشياء. «**لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ ... وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ**» (كورنثوس الأولى ٨: ٦).

لكن في التطور الألوهي فإن مساحة العمل المخصصة لله هو ذلك الجزء من الطبيعة والذي لا يمكن للتطور «تفسيره» بالأساليب المتاحة

حاليًا. وبهذه الطريقة فقد تم تصغيره ليصير «إله الفجوات» لتلك الظواهر التي يوجد بها تساؤلات. وهذا يقود للنظرة التي يكون الله فيها غير مُطلق، ولكنه هو نفسه تطور – هو التطور»[٢].

الخطر رقم ٣: نكران التعاليم الكتابية المركزية

يشهد الكتاب المقدّس كله أننا نتعامل مع مصدر للحق مفوض من الله (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦)، وبوجود العهد القديم «كمنحدر» لا غنى عنه يقود إلى العهد الجديد، مثل طريق يؤدي إلى الطريق السريع (يوحنا ٥: ٣٩). إنّ رواية الخلق الكتابية لا يجب اعتبارها كأسطورة، أو مثال، أو حكاية رمزية، ولكن كتقرير تاريخي، لأنه:

١. الحقائق البيولوجية (الحيوية)، والفلكية والأنثروبولوجية (الدراسات الإنسانية) معطاة في شكل إملائي [تعليم].

٢. إنّ الله في الوصايا يؤسس لستة أيام للعمل ويوم واحد للراحة في نفس الفترة الزمنية الموصوفة في رواية الخلق (خروج ٢٠: ٨-١١).

٣. أشار الربّ يسوع في العهد الجديد إلى حقائق الخلق (مثال، متى ١٩: ٤-٥).

٤. لا يوجد أي إشارات في أي موضع في الكتاب المقدّس بأن رواية الخلق يجب أن يتم فهمها بأي طريقة غير التقرير الواقعي.

إنّ عقيدة التطور الألوهي تقوّض هذه الطريقة الأساسية في قراءة الكتاب المقدّس، كمساندة ليسوع، والأنبياء والرسل. والأحداث المعروضة

في الكتاب المقدّس تم تصغيرها إلى تصورات أسطورية، وفَهم رسالة الكتاب المفدّس كصادقة في الكلمة الحرفية ولكنها فاقدة لقوة المعنى.

الخطر رقم ٤: فقدان طريق العثور على اللّه

يصف الكتاب المقدّس الإنسانَ بأنه متورط تمامًا بالخطية بعد سقوط آدم (رومية ٧: ١٨-١٩). وهؤلاء فقط الذين يكتشفون أنهم خطاة وهالكين سيبحثون عن المُخلّص الذي «**جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**» (لوقا ١٩: ١٠).

لكن نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) لا تعرف شيء عن الخطية بالمعنى الكتابي في فقدان هدف أحد ما (في علاقة ذلك بالله). وأصبحت الخطية بلا معنى، وهذا بالضبط عكس ما يفعله الروح القدس – إنه يعلن أنّ الخطيةُ خاطئة. وإذا رأيت الخطية كعنصر تطوري غير ضار، فإنك فقدت مفتاح العثور على الله، وهذا لا يمكن حله بإضافة «الله» في السيناريو التطوري.

الخطر رقم ٥: تقويض عقيدة تجسّد اللّه

إنّ تجسّد الله من خلال ابنه يسوع المسيح هو أحد التعاليم الأساسية في الكتاب المقدّس. ويعلن الكتاب المقدّس أن «**الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**» (يوحنا ١: ١٤) وأن يسوع المسيح جاء «**فِي شِبْهِ النَّاسِ**» (فيلبّي ٢: ٧)[٣].

الخطر رقم ٦: جعل الأساس الكتابي لعمل يسوع الفدائي أسطورة

يعلّم الكتاب المقدّس أن سقوط الإنسان الأول في الخطية كان حدثًا حقيقيًا وأن هذا كان السبب المباشر لدخول الخطية إلى العالم. «**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**» (رومية ٥: ١٢).

التطور الألوهي لا يعترف بآدم كأول إنسان، ولا يعترف أنّ الله خلقه مباشرة من «**تُرَاب مِنَ الأَرْضِ**» (تكوين ٢: ٧). ويعتبر غالبية مؤيدو التطور الألوهي أن رواية الخلق هي بالكاد قصة أسطورية، وإن كانت ذات أهمية روحية. لكن آدم الخاطئ ويسوع المُخلّص مرتبطان معًا في الكتاب المقدّس – رومية ٥: ١٦- ١٨. وبالتالي فإن أي نظرة لاهوتية تجعل آدم أسطورة تقوض الأساس الكتابي لعمل يسوع الفدائي.

الخطر رقم ٧: فقدان التسلسل الزمني الكتابي

يوفر لنا الكتاب المقدّس جدول زمني للتاريخ وهذا يعتمد على فهم سليم للكتاب المقدّس. ويتضمن هذا الجدول الزمني الأمور الآتية:

١. هناك بداية واضحة المعالم في تكوين ١: ١، ويوجد أيضًا لحظة ما سينتهي فيها الزمن المادي (متى ٢٤: ١٤). ولا يمكن تمديد الجدول الزمني إلى ما لا نهاية في الماضي أو في المستقبل.

٢. المدة الإجمالية للخلق كانت ستة أيام (خروج ٢٠: ١١).

٣. يمكن تقدير عمر الكون من الأنساب المسجّلة في الكتاب المقدّس (ولكن يجب ملاحظة أنه لا يمكن حسابه بالتحديد). ومداه بضع آلاف من السنين، وليس بلايين السنين.

٤. يشير غلاطية ٤: ٤ إلى أكثر حدث متميز في تاريخ العالم: «**وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ**». وهذا قد حدث منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ عام.

٥. عودة المسيح في قوة ومجد هو أعظم حدث مستقبلي متوقع.

يتجاهل مؤيدو التطور الألوهي (ونظرية الخلق المتدرّج) القياسات الكتابية المعطاة للزمن ويفضلون الجدول الزمني التطوري المشتمل على بلايين السنين في كلٍ من الماضي والمستقبل (والذي لا يوجد له أساسات مادية مقنعة). ويمكن أن يقود ذلك إلى خطأين:

- لا يجب أخذ جميع عبارات الكتاب المقدّس على محمل الجد.
- يمكن فقدان اليقظة المتعلقة بمجيء الربّ يسوع الثاني.

الخطر رقم ٨: فقدان مفاهيم الخلق

توجد مفاهيم خلق ضرورية ومحددة يتم تعليمها في الكتاب المقدّس. وهي تشمل:

- خلق الله المادة بدون استخدام أي مواد أخرى متاحة.
- خلق الله الأرض أولاً، ثم في اليوم الرابع أضاف القمر، النظام الشمسي، مجرتنا المحلية والنظم الشمسية الأخرى جميعها.

هذا الترتيب يتضارب مع جميع أفكار «التطور الكوني»، مثل علم كونيات الانفجار العظيم.

يتجاهل التطور الألوهي كل مفاهيم الخلق الكتابية هذه ويستبدلها بمفاهيم تطورية، وبذلك تتناقض وتعارض أعمال الله كلّي القدرة في الخلق.

الخطر رقم ٩: تحريف الواقع

يحمل الكتاب المقدّس ختم الحق، وجميع تصريحاته موثوق بها – سواء تتعامل مع أسئلة الإيمان والخلاص، الحياة اليومية، أو مسائل ذات أهمية علمية.

يتجاهل مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) كل هذا، مثال، يقول Richard Dawkins «جميع الناس تقريبًا طوروا أسطورة الخلق بحسب مفاهيمهم، وقصة سفر التكوين هي مجرد إحدى القصص التي تبنتها قبيلة معينة لرعاة شرق أوسطيين Middle Eastern. فليس لها وضع خاص أكبر من اعتقاد قبيلة أخرى في غرب إفريقيا بأن العالم خُلق من فضلات النمل»[٤].

إذا كانت نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) خاطئة، فإن العديد من العلوم تبنت شهادة خاطئة. وأينما يمكن لهذه العلوم أن تتوافق مع النظرات التطورية، فإنها تحرّف الواقع. يا له من لاهوت يبتعد عما يقوله الكتاب المقدّس ويتبنّى نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)!

الخطر رقم ١٠: فقدان الهدف

لا يمكننا أن نجد في أي كتب تاريخية أخرى هذا الكم من التصريحات العديدة والقيّمة لهدف الإنسان، كما نجد في الكتاب المقدّس. فعلى سبيل المثال:

- الإنسان هو هدف الله من الخلق (تكوين ١: ٢٧- ٢٨).
- الإنسان هو هدف خطة الله للفداء (إشعياء ٥٣: ٥).
- الإنسان هو هدف إرسالية ابن الله (يوحنا الأولى ٤: ٩).
- نحن هدف ميراث الله (تيطس ٣: ٧).
- السماء هي وجهتنا (بطرس الأولى ١: ٤).

إلا أنّ فكرة وجود هدف ملعونة بالنسبة لأنصار نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور). «لا تتبع التكيفات التطورية برنامج هادف إطلاقًا، وبالتالي لا يمكن اعتبارها تابعة لعلم الغائية (الهدف)»[٥]. وبالتالي فإن النظام الاعتقاد مثل التطور الألوهي والذي يزوّج وجود الهدف مع غياب الهدف هو تعارض في التعبير.

الاستنتاج:

إن عقيدتي الخلق ونظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) متباينتين للغاية لدرجة أن المصالحة بينهما مستحيلة تمامًا. ويحاول أنصار التطور الألوهي دمج العقيدتين، لكن هذا النوع من التوفيق بين العقائد يقلل من رسالة الكتاب المقدّس لدرجة التفاهة. والاستنتاج حتمي: لا يوجد دعم نظرية التطور الألوهي في الكتاب المقدّس.

الدكتور Werner Gitt حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة summa cum laude من جامعة التكنولوجيا في آخن، ألمانيا. تقاعد الآن كمدير وأستاذ، ورئيس قسم تكنولوجيا المعلومات في المعهد الفيدرالي الألماني للفيزياء والتكنولوجيا.

كتاباته تشمل

In the Beginning was Information, If Animals Could Talk, و Did God use Evolution?

المراجع:

١. هذه المقالة تم موائمتها من الفصل الثامن من كتاب للأستاذ الدكتور ويرنر جيت

«The Consequences of Theistic Evolution» ،*Did God use Evolution?* Christliche Literatur-Verbreitung e.V., Postfach 11 01 35 . 33661, Bielefeld, Germany.

2. E. Jantsch, *Die Selbstorganisation des Universums* (Munchen, 1979), p. 412.
3. Hoimar von Ditfurth, *Wir sind nicht nur von dieser Welt* (Munchen, 1984), pp. 21-22.
4. Richard Dawkins, *The Blind Watchmaker* (Penguin Books, 1986), p. 316.
5. H. Penzlin, *Das Teleologie-Problem in der Biollogie*, Biologische Rundschau, 25 (1987), S. 7-26, p. 19.

هل يمكن أن يكون الله قد خلق كل شيء في ستة أيام؟

بقلم Ken Ham

إذا كانت أيام الخلق حقًا عبارة عن عصور جيولوجية من ملايين السنين، إذن فرسالة الإنجيل قد قوضت من أساسها لأن ذلك يضع الموت والمرض والأشواك والمعاناة قبل السقوط (عصيان آدم وحواء في الجنّة). إن المجهود المبذول لتعريف «الأيام» بأنها «عصور بيولوجية» ينتج بسبب اقتراب خاطئ للنصّ الكتابي - إعادة تفسير كلمة الله على أساس النظريات القابلة للخطأ لأشخاص خطاة.

إنه لتمرين جيد أن تقرأ تكوين ١ وتحاول وضع التأثيرات الخارجية جانبًا، هذه التأثيرات التي يمكنها أن تتسبب في وجود فكرة محددة مسبقًا لما تعنيه كلمة «يوم». فقط دع الكلمات الموجودة في الفقرة تتحدث إليك.

وبالنظر في تكوين ١ بهذه الطريقة، بالقيمة الظاهرية، فبدون شك إنها تقول أن الله خلق الكون والأرض والشمس والقمر والنجوم والنباتات والحيوانات وأول شخصين في خلال ستة أيام عادية (حوالي ٢٤ ساعة). وحتى تكون صادقًا تمامًا، عليك الاعتراف أنه لا يمكنك أن تجد فكرة ملايين السنين من قراءتك لهذه الفقرة.

إنّ غالبية المسيحيين (بما فيهم العديد من القادة المسيحيين) في العالم لا يتمسكون بأن أيام الخلق هذه كانت أيام عادية في الطول، والكثير منهم

يقبلون ويعلّمون، بناء على تأثيرات خارجية، أنها لابد وأن كانت فترات زمنية طويلة – تصل إلى ملايين أو بلايين السنين.

كيف يتواصل اللّه معنا؟

يتواصل الله من خلال اللغة. وعندما صنع الإنسان الأول، آدم، كان قد «برمجه» بالفعل بلغة ما، حتى يكون هناك تواصل. وتتكون اللغة البشرية من كلمات تُستخدم في سياق محدد يرتبط بالواقع كله من حولنا.

وبالتالي يمكن لله أن يكشف أشياء للإنسان، ويمكن للإنسان أن يتواصل مع الله، لأن الكلمات لها معاني وتحمل رسالة مفهومة. وإذا لم يكن الأمر بهذا الشكل، فكيف يمكننا أن نتواصل مع بعضنا أو مع الله؟

لماذا «الأيام السحيقة»؟

تعلن رومية ٣: ٤: «**لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا**».

في كل مرة يكون هناك أشخاص لا يقبلون «أيام» الخلق كأيام عادية، فإنهم لم يسمحوا لكلمات النصّ الكتابي أن تتحدث إليهم في السياق، لأن اللغة مطلوبة من أجل التواصل. لقد تأثروا بأفكار من خارج النصّ الكتابي. وبالتالي فقد أعدوا شكل مُسبق يمكنه السماح لإعادة تفسير أي كلمة بناء على أفكار مُسبقة للشخص الذي يقرأ الكلمات. وسوف يقود هذا، في نهاية الأمر، إلى انهيار التواصل، لأن نفس الكلمات في نفس السياق يمكن أن تعني أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين.

آباء الكنيسة

قَبِل غالبية آباء الكنيسة بأن أيام الخلق أيامًا عادية. ومن الصحيح أن بعض آباء الكنيسة الأوائل لم يعلّموا أن أيام الخلق أيامًا عادية[1] – ولكن العديد منهم تأثروا بالفلسفة اليونانية، والتي جعلتهم يفسروا الأيام بشكل مجازي. ففكروا أن أيام الخلق ارتبطت بنشاطات الله، وأن كون الله بلا زمن يعني أن الأيام لا يمكن أن ترتبط بالزمن البشري[2]. وعلى نقيض أنصار التعبير المجازي في يومنا، فهم لا يقبلون أن الأمر استغرق الله ستة أيام.

لذا فإن الأيام غير الحرفية نتجت عن تأثيرات خارج النصّ الكتابي (بمعنى، تأثيرات من خارج الكتاب المقدّس)، وليست من كلمات الكتاب المقدّس.

أثر هذا المنهج على طريقة تفسير الناس للنصّ الكتابي إلى يومنا هذا. كما قال الرجل الذي بدأ الإصلاح:

> إن أيام الخلق كانت أيامًا عادية في طولها. وعلينا أن نفهم أن هذه الأيام هي أيام فعلية (veros dies)، عكس رأى بعض الآباء القدّيسين. وكلما نلاحظ أن رأى بعض الآباء يتعارض مع النصّ الكتابي، نتعامل معهم بوقار ونعترف بهم كآبائنا. رغم ذلك، لا نبتعد عن سلطان النصّ الكتابي لأجل خاطرهم[٣].

يعترف مثل هؤلاء القادة، مرة تلو الأخرى، أن تكوين ١ (إذا تم فهمه بطريقة مباشرة) يبدو أنه يعلم عن ستة أيام عادية. ولكنهم يقولون أن سبب هذا لا يعود إلى عمر الكون أو أي سبب خارج النص الكتابي.

فلنأخذ في الاعتبار الاقتباسات النموذجية الآتية من علماء الكتاب المقدّس والذين يعتبروا محافظين لكنهم لا يقبلون أيام الخلق على أنها أيام عادية الطول:

> من القراءة السطحية لتكوين ١، يبدو الانطباع هو أن عملية الخلق بأكملها استغرقت ستة أيام ذات الأربع والعشرون ساعة... ويبدو أن هذا يسير عكس البحث العلمي الحديث والذي يشير إلى أن كوكب الأرض خُلق منذ عدة بلايين من السنين[٤].

> لقد أظهرنا إمكانية تكوين الله للأرض والحياة فيها في سلسلة من أيام الخلق تمثل فترات طويلة. وبالنظر للعمر الظاهري للأرض، فإن هذا ليس ممكنًا فحسب - بل محتمل[٥].

يبدو الأمر وكأن هؤلاء اللاهوتيين ينظرون «للطبيعة» وكأنها «السفر الـ ٦٧ للكتاب المقدّس»، وإن كان له سلطان أكبر من الـ ٦٦ سفر المكتوبين. وبالأحرى، علينا أن نأخذ في الاعتبار كلمات Charles Haddon Spurgeon ، الملقّب «بأمير الوعاظ»، في ١٨٧٧:

> نحن مدعوون أيها الأخوة والأخوات، بشكل جاد، أن نبتعد عن الاعتقاد قديم الطراز الخاص بأسلافنا بسبب اكتشافات العلم المفترضة. وما هو العلم؟ إنه الطريق الذي يحاول فيه الإنسان إخفاء جهله. لا يجب أن يكون الأمر بهذا الشكل، ولكنه كذلك. ولا يجب أن تكونوا متعصبين في اللاهوت أيها الإخوة والأخوات، إنه أمر شرير؛ لكن بالنسبة لرجال العلم فإنه أمر صحيح. لا يجب أن تتمسكوا بأمر ما بهذه القوة؛ ولكن العلماء يمكنهم التمسك بشجاعة بما لا يمكنهم إثباته، وربما يطلبون منّا إيمانًا أعمق لكي نصدق أفكارهم. وبكل تأكيد، أنا وأنت علينا أن نتمسّك بكتبنا المقدّسة لصياغة وتشكيل إيماننا وليس بحسب التعاليم المتغيرة لمن يُسمّون رجال العلم. يا له من أمر غريب! إن مسيرة العلم، والمسماة بذلك زيفًا، في العالم يمكن اقتفاء أثرها عن طريق الأفكار الخاطئة والنظريات التي عفا عليها الزمن[٦].

ومن يستخدمون العلوم التاريخية (كما طرحه أناس يتجاهلون بشكل عام إعلان الله المكتوب) لتفسير الكتاب المقدّس، لتعليمنا أمور عن الله، لديهم أمور مخجلة. ولأننا كائنات معرضة للخطأ وساقطة، فنحن نحتاج لكلمة الله المكتوبة، مضاءة بالروح القدس، حتى نتمكن من الفهم الصحيح للتاريخ الطبيعي. لقد قال اللاهوتي النظامي المحترم Berkhof:

> منذ دخـول الخطية إلـى العالم، يمكن للإنسان جمع معلومات حقيقية عن الله من إعلانه العام فقط إذا درسه من خلال ضوء النصّ الكتابي، والذي نجد فيه عناصر وحي الله الذاتي الأصلي (الذي بدوره حُجب وفسد بفساد الخطية) التي تم نشرها وتصحيحها وفهمها... وانحدر البعض للحديث عن إعلان الله العام كمصدر ثان؛ ولكن هذا لا يعتبر صحيحًا بالنظر إلى حقيقة أننا يمكننا أخذ الطبيعة في الاعتبار في ضوء النصّ الكتابي.[٧]

وبكلمات أخرى، يجب على المسيحيين أن يبنوا فكرهم على الكتاب المقدّس، وليس على العلم.

«الأيام» في تكوين ١

ماذا يخبرنا الكتاب المقدّس عن معنى كلمة «يوم» في تكوين ١؟ إنها كلمة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى، اعتمادًا على السياق. فعلى سبيل المثال، الكلمة الإنجليزية «day» (يوم) يمكن أن يكون لها ١٤ معنىً مختلف. مثلاً، خذ في الاعتبار العبارات التالية: «قديمًا في زمن (day) جدي، كان الأمر يستغرق ١٢ يوم (day) للقيادة حول البلاد أثناء النهار (day)».

ما نراه هنا أن أول ذِكر لكلمة «day» المقصود بها «زمن» بالمعنى العام. والمرة الثانية، حيث يسبقها رقم، تشير إلى يوم عادي، والثالثة تشير إلى فترة النهار في مدة الـ٢٤ ساعة. والمقصود أن الكلمات يمكن أن يكون لها أكثر من معنى واحد، اعتمادًا على السياق.

ولفهم كلمة «يوم» في تكوين ١، نحتاج إلى تحديد كيف تُستخدم الكلمة العبرية «يوم»، وهي «**يوم**»، في سياق النص الكتابي. خذ في الاعتبار ما يأتي:

- أي تفسير نموذجي سيوضح أن **يوم** (العبرية) يمكن أن يكون لها مجموعة معاني: فترة من النهار على نقيض من الليل، أو فترة ٢٤ ساعة، أو زمن، أو نقطة محددة في الزمن أو عام.

- هناك معجم[٨] (قاموس) عبري- إنجليزي كلاسيكي يحظي باحترام لديه سبعة عناوين والعديد من العناوين الفرعية لمعنى كلمة **يوم** – لكنه يُعرِّف أيام الخلق في تكوين ١ باليوم العادي تحت عنوان «يوم معرّف بمساء وصباح».

- عدد وعبارة «مساء وصباح» تم استخدامها في كل يوم من ستة أيام الخلق (تكوين ١: ٥، ٨، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣١).

- خارج تكوين ١، استخدمت كلمة **يوم** ٣٥٩ مرة، وفي كل مرة تعني يوم عادي.[٩] فلماذا يكون تكوين ١ استثناءً؟[١٠]

- خارج تكوين ١، استخدمت كلمة **يوم** بمصاحبة كلمة «مساء» أو «صباح»[١١] ٢٣ مرة. «مساء» و«صباح» يتلازمان معًا، بدون كلمة **يوم**، ٣٨ مرة. وفي مجموع الـ٦١ مرة يشير النصّ إلى يوم عادي. فلماذا يكون تكوين ١ استثناءً؟[١٢]

- في تكوين ١: ٥ تأتي كلمة **يوم** في السياق مع كلمة «ليل». وخارج تكوين ١، تستخدم كلمة «ليل» مع كلمة **يوم** ٥٣ مرة، وفي كل مرة

تعني يوم عادي. فلماذا يكون تكوين ١ استثناءً؟ وحتى استخدام كلمة «ضوء» مع **يوم** في هذه الفقرة يحدد المعنى على أنه يوم عادي.[١٣]

- جمع كلمة **يوم** والذي لا يأتي ذكره في تكوين ١، يمكن أن يستخدم لتوصيل فترة زمنية أطول، مثل «في تلك الأيام».[١٤] وإضافة رقم ما هنا سيكون بلا معنى. ومن الواضح أن خروج ٢٠: ١١، حيث يستخدم رقم ما مع كلمة «أيام»، أنها تشير بشكل لا لبس فيه إلى ستة أيام دوران للأرض.

- هناك كلمات في الكتاب العبري (مثل عولام وقيدام) مناسبة تمامًا لتوصيل فترات زمنية طويلة، أو زمن غير محدد، ولكن لا يوجد كلمة منهم في تكوين ١.[١٥] وبدلاً من ذلك، فإن الأيام أو السنين كان يمكن أن تُستخدم بالمقارنة مع حبيبات الرمال إذا كان المقصود فترات طويلة.

إنّ الدكتور James Barr (أستاذ العبرية للبلاط الملكي في جامعة Oxford) والذي لا يؤمن أن التكوين تاريخ حقيقي، قد اعترف بالآتي، بقدر ما يتعلق باللغة في تكوين ١:

> بقدر ما أعلم، فلا يوجد أستاذ للعبرية أو العهد القديم في أي جامعة عالمية لا يعتقد بأن كاتب (كُتاب) التكوين ١- ١١ قصد أن ينقل لقرائه الأفكار بأن: (أ) الخلق قد حدث في سلسلة من ستة أيام والتي كانت تتشابه مع الأيام ذات الأربع والعشرون ساعة التي نعرفها، (ب) أن الصور الموجودة في سلسلة الأنساب في تكوين مزودة بإضافات بسيطة كونية من بداية العالم إلى العصور المتأخرة في التاريخ الكتابي، (ج) أن طوفان نوح تم فهمه

على أنه عالمي وانه محا أي حياة إنسانية وحيوانية عدا من كانوا في الفُلك.[١٦]

وعلى نفس المنوال، قال بروفيسور القرن التاسع عشر الليبرالي Marcus Dods، نيوكوليدج، ادينبيرج،

على سبيل المثال، إذا لم تكن تعني كلمة «يوم» في هذه الأصحاحات فترة ٢٤ ساعة فإن تفسير النص الكتابي لا يصبح ذا معنى.[١٧]

استنتاج بشأن «يوم» في تكوين ١

إذا كنا على استعداد أن ندع كلمات اللغة تتحدث إلينا بما يتماشى مع السياق ومع التعريفات الطبيعية، بدون أن نتأثر بالأفكار الخارجية، فإن كلمة «يوم» الموجودة في تكوين ١ – والمصاحبة لرقم وعبارة «مساء وصباح» ولليوم الأول كلمات «نور وظلمة» - من الواضح أنها تعني يوم عادي (حوالي ٢٤ ساعة).

وفي أيام Martin Luther، كان بعض آباء الكنيسة يقولون أن الله خلق كل شيء في يوم واحد فقط أو في لحظة.

كتب Martin Luther:

عندما كتب موسى أن الله خلق السماوات والأرض وما فيهم في ستة أيام، إذن فلندع هذه الفترة تستمر على أنها ستة أيام، ولا تشرعوا في إضافة أي تعليق لتحويل الستة أيام إلى يوم واحد. ولكن إذا لم تستطيعوا فَهم كيف لهذا أن يحدث في ستة أيام، فلتمنحوا الروح القدس شرف

أن يكون أكثر علمًا منكم. فإنه عليكم التعامل مع النصّ الكتابي بطريقة تضع في الاعتبار أن الله نفسه يقول ما قد كُتب. ولكن بما أن الله يتحدث، فإنه من غير اللائق عليكم أن تقلبوا كلماته عمدًا في الاتجاه الذي ترغبون فيه».[١٨]

وبالمثل، فإن John Calvin قال، «رغم أن عمر العالم، والذي ينحدر إلى نهايته الحتمية، لم يكمل ستة آلاف عام بعد... إلا أن عمل الله قد اكتمل في ستة أيام وليس في لحظة».[١٩]

كان Luther & Calvin العمود الفقري للإصلاح الديني والذي دعا الكنيسة للعودة إلى النصّ الكتابي – SOLA SCRIPTURA (الكتاب وحده فقط). هذان الرجلان كانا متمسكين بأن تكوين ١ علّم عن ستة أيام عادية للخلق- منذ آلاف السنين فحسب.

لماذا ستة أيام؟

يقول خروج ٣١: ١٢ أن الله أمر موسى أن يقول لبني إسرائيل:

سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً. فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ. (خروج ٣١: ١٥- ١٧).

ثم أعطى الله موسى لوحي حجر وكتب عليهما وصاياه، والتي كُتبت بواسطة إصبع الله (خروج ٣١: ١٨).

ولأن الله غير محدود في قوته وحكمته فلا يوجد شك أنه يمكنه خلق الكون وما فيه في لمح البصر، أو في ست ثوانٍ أو ست دقائق أو ست ساعات – على أي حال «**لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ**» (لوقا ١: ٣٧).

مع ذلك، فالسؤال الذي أن نسأله هو، «لماذا استغرق الله كل هذا الوقت؟ لماذا لمدة ستة أيام؟» والإجابة موجودة أيضًا في خروج ٢٠: ١١، وتلك الإجابة هي أساس الوصية الرابعة:

«لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ.»

الأسبوع ذو السبعة أيام ليس له أساس خارج النصّ الكتابي. وفي فقرة العهد القديم هذه، يأمر الله شعبه (إسرائيل)، أن يعملوا لستة أيام ويستريحوا في يوم واحد – وبالتالي يعطينا سبب لماذا قام عن قصد بخلق كل شيء في مدة طولها ستة أيام. لقد ضرب مثلاً للإنسان. وقد تكوّن أسبوعنا بهذا الأساس. والآن إذا كان قد خلق كل شيء في ستة آلاف (ستة ملايين) من السنين، ويتبعها راحة لمدة ألف أو مليون سنة، إذن سيكون لدينا أسبوعًا غريبًا بالتأكيد.

البعض يقول أن خروج ٢٠: ١١ هو مجرد تشابه جزئي في المعنى بأن الإنسان عليه أن يعمل ويرتاح - وليس بمعنى ستة أيام عادية حرفية يتبعها يوم عادي حرفي. رغم ذلك، فإن علماء الكتاب المقدّس قد أظهروا أن هذه الوصية «لا تستخدم التشابه الجزئي أو الفكر التوراتي ولكن التأكيد فيها هو معلن من حيث محاكاة الله أو سابقة إلهية يجب إتباعه»[٢٠] وبكلمات أخرى، كانت ستة أيام حرفية من العمل، يتبعها يوم واحد حرفي من الراحة، مثلما عمل الله لستة أيام حرفية واستراح ليوم واحد.

جادل البعض أنّ «السماوات والأرض» هي الأرض فقط وربما النظام الشمسي، وليس الكون كله. لكن هذا العدد يقول بوضوح أن الله صنع كل شيء في ستة أيام – ستة أيام عادية متتالية، تمامًا مثلما تقول الوصية في العدد السابق أن يعمل لمدة ستة أيام عادية متتالية.

عبارة «السماء (السماوات) والأرض» في النص الكتابي هي مثال تعبير مجازي يسمى merism، حيث يمتزج متناقضين في معنى واحد

شامل، وفي هذه الحالة، يكون المعنى هو إجمالية الخلق. ويظهر التحليل اللغوي لكلمتي «السماوات والأرض» الموجودتان في النصّ الكتابي أنهما تشيران إلى إجمالية الخلق كله (فاليهود لم يكن لديهم كلمة تعني «الكون»). على سبيل المثال، يُدعى الله «خالق السماء والأرض» في تكوين ١٤: ١٩. وفي إرميا ٢٣: ٢٤ يتحدث الله عن نفسه بأنه يملأ «السماء والأرض». انظر أيضًا تكوين ١٤: ٢٢؛ ملوك الثاني ١٩: ١٥؛ أخبار الأيام الثاني ٢: ١٢؛ مزامير ١١٥: ١٥، ١٢١: ٢، ١٢٤: ٨، ١٣٤: ٣، ١٤٦: ٦ وإشعياء ٣٧: ١٦.

وبالتالي لا يوجد تحذير كتابي يجعل خروج ٢٠: ١١ يقتصر على الأرض والغلاف الجوي أو النظام الشمسي فحسب، بل إن خروج ٢٠: ١١ يُظهر أن الكوْن كله قد تكوّن في ستة أيام عادية.

الأثر المترتّب

بما أن أيام الخلق أيام عادية في الطول، لذا بإضافة السنين في النصّ الكتابي (مع افتراض عدم وجود فجوات في الأنساب[٢١]) يكون عمر الكون حوالي ستة آلاف سنة فحسب.[٢٢]

دحض الاعتراضات الشائعة بشأن الستة أيام الحرفية

الاعتراض ١

أظهر «العلم» أن الأرض والكون عمرهم بلايين السنين؛ وبالتالي فإن «أيام» الخلق لابد وأنها فترات زمنية طويلة (أو غير محددة).

الإجابة

- إن عمر الأرض، كما حددته طرق الإنسان القابلة للخطأ، مبني على افتراضات غير مُثبتة، لذا فلم يتم إثبات أنّ الأرض عمرها بلايين السنين.[٢٣]

- هذا العمر غير المُثبت يُستخدم لفرض تفسير ما على لغة الكتاب المقدّس. وبالتالي فإنه يُسمح لنظريات الإنسان القابلة للخطأ في تفسير الكتاب المقدّس. وفي نهاية الأمر، فهذا يقوض استخدام اللغة في التواصل.

- يدّعي علماء نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أنّ طبقات الحفريات على سطح الأرض تعود إلى مئات الملايين من السنين. وبمجرد السماح بطبقات حفرية تعود لملايين من السنين، فهذا يعني قبول الموت وسفك الدماء والمرض والأشواك والمعاناة قبل خطية آدم.

إن الكتاب المقدّس يقولها بوضوح[٢٤] أن الموت وسفك الدماء والمرض والأشواك والمعاناة هي نتائج الخطية.[٢٥] وفي تكوين ١: ٢٩- ٣٠، أعطى الله آدم وحواء والحيوانات نباتات ليأكلوها (هذه قراءة ظاهرية في التكوين، مثل التاريخ الحرفي، كما فعل الربّ يسوع في متى ١٩: ٣- ٦). في الواقع، هناك تمايز لاهوتي بين الحيوانات والنباتات. فالبشر والحيوانات الراقية تُوصف في تكوين ١ على أن لديها **نَفِش**، أو أساس الحياة. (وهذا حقيقي فيما يخص الحيوانات الفقارية الأرضية بالإضافة للطير والأسماك: تكوين ١: ٢٠- ٢٤.) والنباتات لا تملك هذا **النَفِش** – فهم ليسوا «أحياء» نفس المعنى الذي لدى الحيوانات. فقد تم منحهم كطعام للإنسان والحيوانات.

سُمح للإنسان أن يأكل اللحم بعد الطوفان فقط (تكوين ٩: ٣). وهذا يجعل الأمر واضحًا أن عبارات تكوين ١: ٢٩- ٣٠ كان المقصود بهم إبلاغنا أنّ الإنسان والحيوانات كانوا نباتيين في بداية الأمر. وأيضًا في تكوين ٩: ٢، أُخبرنا بتغيير صنعه الله في طريقة تفاعل الحيوانات مع الإنسان.

حذر الله آدم في تكوين ٢: ١٧ أنه إذا أكل من «شجرة معرفة الخير والشر» سوف «يموت». وبالقواعد العبرية تعني في الواقع، «الموت، أنت سوف تموت». وبكلمات أخرى، سيكون بداية لعملية موت جسدي (انظر ٣: ١٩). وهي تشمل أيضًا وبوضوح موت روحي (انفصال عن الله).

بعد أن عصى آدم الله، ألبس الله آدم وحواء «**أقمصة من جلد**» (تكوين ٣: ٢١).[٢٦] وحتى يفعل ذلك لابد وأنه قتل وسفك دم حيوان واحد على الأقل. وسبب هذا يمكن تلخيصه في العبرانيين ٩: ٢٢ «**وبحسب الشريعة فإن كل شي تقريبًا يتطهر بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة.**»

يطلب الله سفك دماء لمغفرة الخطايا. وما حدث في جنة عدن هو صورة لما سيحدث بعدها في الربّ يسوع المسيح، الذي سفك دمه على الصليب كحمل الله الذي رفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩).

والآن إذا كانت جنّة عدْن مستقرة فوق سجّل حفري لكائنات ميتة منذ ملايين السنين، إذن فالدم قد سُفك قبل الخطية. وهذا قد يدمر أساس الكفارة. الكتاب المقدّس واضح: تسببت خطية آدم في دخول الموت والمعاناة إلى العالم. وكما تخبرنا رومية ٨: ١٩- ٢٢، أن الخليقة كلها «تئن» بسبب

تأثير سقوط آدم، وسوف تتحرر الخليقة «**مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ**» (رومية ٨: ٢١). أيضًا، ضعوا في اعتباركم أن الأشواك جاءت إلى الوجود بعد اللعنة. لأن هناك أشواك في السجّل الحفري، فلابد وأنها تكونت بعد خطية آدم وحواء.

الحكم بعقوبة الموت على آدم كان عبارة عن لعنة وبركة على حد سواء. كان لعنة لأن الموت مفزع ويذكّرنا دومًا بقبح الخطية؛ وكان بركة لأنه كان يعني أن نتيجة الخطية – الانفصال عن العلاقة مع الله - ليس من الضروري أن تكون أبدية. لقد أوقف الموتُ آدم ونسله من الحياة في حالة من الخطية، بكل نتائجها، وإلى الأبد. ولأن الموت كان مجرد عقوبة عن الخطية، فقد تحمّل الربّ يسوع المسيح عنّا الموت الجسدي، سافكًا دماهُ، حتى يحرر نسل آدم من نتائج الخطية. ويناقش الرسول بولس هذا الأمر في رومية ٥ وكورنثوس الأولى ١٥.

إن رؤيا ٢١- ٢٢ يوضح بجلاء أنه سيكون هناك «**سماء جديدة وأرض جديدة**» يومًا ما، حيث لن يكون هناك موت فيما بعد ولا لعنة – كما كان الحال تمامًا قبل أن تغيّر الخطية كل شيء. وإذا كان هناك حيوانات في الأرض الجديدة، فمن الواضح أنهم لن يموتوا أو يأكلوا بعضهم البعض أو يأكلوا المُخلّصين!

وبالتالي فإن إضافة ملايين السنين إلى النصّ الكتابي يدمر أساسات رسالة الصليب.

الاعتراض ٢

وفقًا لتكوين ١، فإن الشمس لم تُخلق حتى اليوم الرابع. فكيف يكون هناك نهار وليل (أيامًا عادية) بدون الشمس لأول ثلاثة أيام؟

الإجابة

- مرة أخرى، من المهم أن ندع لغة الله تتحدث إلينا. إذا اقتربنا إلى تكوين ١ بدون أي تأثيرات خارجية، كما تبين، فإن كل يوم من ستة أيام الخلق يأتي بالكلمة العبرية يوم مؤيدة برقم وعبارة «مساء وصباح». إن الأيام الثلاثة الأوائل قد كُتبوا بنفس الطريقة للثلاثة أيام التالية. إذن، إذا تركنا اللغة تتحدث إلينا، فجميع الستة أيام كانت أيام أرضية عادية.

- ليست هناك حاجة للشمس من أجل الحصول على النهار والليل. فما نحتاجه هو النور والأرض التي تدور. ففي أول يوم للخلق، خلق الله النور (تكوين ١: ٣). والعبارة «مساء وصباح» بالتأكيد توحي بدوران الأرض. وبالتالي إذا كان لدينا النور من ناحية، ودوران الأرض، فيمكن أن يكون هناك نهار وليل.

من أين أتى النور؟ لم يخبرنا الكتاب[٢٧]، ولكن تكوين ١: ٣ يُشير بوضوح أنه كان نورًا مخلوقًا ليمنح النهار والليل إلى أن يخلق الله الشمس في اليوم الرابع لتحكم النهار. وتخبرنا رؤيا ٢١: ٢٣ أنه لن يكون هناك حاجه للشمس في يومٍ ما لأن مجد الله سيضيء المدينة السماوية.

وأحد الأمور التي ربما بسببها فعل الله ذلك بهذه الطريقة هي أن يوضح أن الشمس لم تكن لها الأولوية في الخلق (وهو ما مالت الناس أن تعطيها إياه). فالشمس لم تلد الأرض كما تدعي نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)؛ إنّ الشمس كانت أداة الله المخلوقة لتحكم النهار. (تكوين ١: ٦).

وعبر العصور، قام أناس مثل المصريين القدماء بعبادة الشمس. وحذر الله الإسرائيليين في تثنية ٤: ١٩، ألا يعبدوا الشمس كما تفعل الثقافة الوثنية حولهم. فقد أُمروا أن يعبدوا الله الذي خلق الشمس – وليس للشمس التي **خلقها** الله.

إن نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) (فرضية «الانفجار العظيم» على سبيل المثال) تقول أن الأرض تكونت بعد الشمس وأنّ طاقة الشمس على الأرض تسببت في ظهور الحياة بنهاية الأمر. وهذا مثل المعتقدات الوثنية، فالشمس قد أخذت الفضل لروعة الخلق.

إنه لأمر ممتع أن نقارن تكهنات علم الفَلَك الحديث مع كتابات ثاوفيلس أحد الآباء الأوائل للكنيسة:

> في اليوم الرابع أتت الأجرام السماوية إلى الوجود. وبما أنّ الله لديه علم مسبّق، فقد عرف تفاهات الفلاسفة غير المؤمنين الذين سوف يقولون أن الأشياء التي ظهرت

على الأرض هي نتاج النجوم، حتى ما يضعوا الله جانبًا. وبالتالي، حتى يمكن أن تُثبت الحقيقة، فإن النباتات والحبوب أتت إلى الوجود قبل النجوم. لأن ما يأتي إلى الوجود لاحقًا لا يمكن أن يكون سببًا في ما قبله.[٢٨]

الإعتراض ٣

تُصرّح بطرس الثانية ٣: ٨ «**أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ**»، لذلك فأيام الخلق يمكن أن تكون فترات طويلة من الوقت.

الإجابة

- هذه الفقرة ليس لها سياق متعلّق بالخلق – إنها لا تشير إلى تكوين أو إلى ستة أيام الخلق.

- هذا العدد فيه ما يسمى «أدوات المقارنة» – حرف «كـ» أو «مثل» – والتي لا توجد في التكوين ١. وبكلمات أخرى، إنه لا يقول أن اليوم هو ألف سنة؛ بل يقارن يوم حقيقي حرفي بألف سنة حقيقية حرفية. وأن سياق هذه الفقرة هو المجيء الثاني للمسيح. إنها تقول، أنه بالنسبة لله، فإن اليوم مثل ألف سنة، لأن الله خارج الزمن. والله غير محدود بالعمليات الطبيعية والزمن كما هو الحال مع البشر. وما يبدو كزمن طويل بالنسبة لنا (مثال، انتظار المجيء الثاني)، أو زمن قصير، هو لا شيء بالنسبة لله، في كلتا الحالتين.

- والجزء الثاني من العدد: «**وَأَلْفُ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ**»، والذي (بقدر ما) يلغي الجزء الأول من العدد بالنسبة لمن يريدون يساوون اليوم بألف سنة. وبالتالي، فلا يمكن أن يقول [العدد] أن اليوم هو ألف عام أو العكس.

- يصرّح مزمور ٩٠: ٤، «**لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ أَمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ**». هنا تُقارن الألف سنة «بهزيع من الليل» (أربع ساعات[٢٩]). ولأن العبارة «هزيع من الليل» ترتبط بطريقة ما بـ «الغد»، فإنها تقول أن ألف سنة تُقارن بفترة زمنية قصيرة – ولا تقارن ببساطة ليوم واحد.

- إذا استخدم أحدهم هذه الفقرة حتى يدّعي أن «اليوم» في الكتاب المقدّس يعني ألف سنة، لذا فعليك القول بأن يونان كان في بطن الحوت ثلاثة آلاف سنة، أو أن الربّ يسوع لم يقم بعد من الأموات بعد ألفي سنة في القبر!

الاعتراض ٤

<u>الإصرار على ستة أيام شمسية للخلق يحد الله، أما السماح لله ببلايين السنين لا يحده.</u>

الإجابة

في الواقع، إن الإصرار على ستة أيام عادية ذات دوران أرضي للخلق لا يحد **الله**، بل يحدنا **نحن** إلى الاعتقاد بأن الله في الواقع فعل ما أخبرنا به في كلامه. أيضًا، إذا خلق الله كل شيء في ستة أيام، كما يقول الكتاب المقدّس، فإن هذا بالتأكيد يعلن قوة وحكمة الله بأسلوب عميق – فالله كلّي القدرة لم يكن **يحتاج** لدهور من الزمن. إلا أن روايات بلايين السنين تقلل من قيمة الله باقتراح أن الفرصة المجردة يمكن أن تخلق أشياء أو أن الله يحتاج لوقت طويل من الزمن ليخلق الأشياء – هذا سيكون فيه تحديد لقوة الله بتقليلها إلى تفسيرات واقعية.

الاعتراض ٥

لم يكن آدم ليحقق جميع ما صرّح به الكتاب المقدّس في يوم واحد (اليوم السادس). لم يكن ليسمّي جميع الحيوانات، على سبيل أمثال؛ لم يكن هناك وقت كافٍ.

الإجابة

لم يكن على آدم أن يسمي **جميع** الحيوانات – ولكن ما أحضره الله له فحسب. على سبيل المثال، أُمِرَ آدم أن يسمي «**جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ**» (تكوين ٢: ٢٠)، وليس «**وُحُوشَ الأَرْضِ**» (تكوين ١: ٢٥). إنّ عبارة «**حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ**» هي على الأرجح فرعية لمجموعة أكبر وهي «**وُحُوشَ الأَرْضِ**». فلم يكن عليه تسمية «**جَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ**» (تكوين ١: ٢٥) أو أي من حيوانات البحر. أيضًا، فإن عدد «الأنواع» سيكون اقل بكثير من عدد الأصناف في تصنيف اليوم.

عندما يقول النقاد أن آدم لا يمكنه تسمية الحيوانات في يوم واحد، فما يقصدوه حقًا هو أنهم لا يفهمون كيف يقومون **هم** بذلك، وبالتالي فآدم لا يمكنه ذلك. لكن عقولنا قد عانت من لعنةٍ دامت أكثر من ٦,٠٠٠ سنة – لقد تأثرت جدًا بالسقوط. أما قبل الخطية، فكان عقل آدم كاملاً.

وعندما خلق الله آدم، لابد وأنه برمجه بلغةٍ كاملة. واليوم نبرمج أجهزة الكمبيوتر «لتتحدث» و«تتذكر». وكيف كان يمكن لله أن يخلق آدم كإنسان بالغ أفضل من ذلك (فهو لم يولد كطفل يحتاج أن يتعلم الكلام)، حاملاً في ذاكرته لغة كاملة بفهم كامل لكل كلمة. (ولهذا فَهم آدم ما قصده الله عندما قال أنه «سيموت» إذا عصى، حتى وإن لم يكن قد رأى أي موت). ربما كان لآدم ذاكرة «كاملة» (ربما شيء مثل ذاكرة فوتوغرافية).

ربما لم يكن الأمر يمثل أي مشكلة لهذا الإنسان الكامل أن يؤلف كلمات ويسمّي الحيوانات التي أحضرها له الله وأن يتذكر الأسماء – في أقل من يوم واحد.[٣٠]

الاعتراض ٦

<u>إن تكوين ٢ عبارة عن رواية ثانية للخلق، بترتيب مختلف، فكيف يُقبل الأصحاح الأول كتعليم عن ستة أيام حرفية؟</u>

الإجابة

في الواقع، إن تكوين ٢ ليس روايـة ثانية للخلق. بل هي رواية أكثر تفصيلاً لليوم السادس للخلق. إنّ الأصحاح الأول هو نظرة عامة على الخليقة كلها؛ والأصحاح الثاني يعطينا تفصيلاً فيما يتعلق بالخليقة داخل الجنة، الإنسان الأول، ونشاطاته في اليوم السادس.[٣١]

ما بين خلق آدم وخلق حـواء، يقول الكتاب المقدّس، «**وَجَبَلَ الـرَّبُّ الإِلـهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُـلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ**» (تكوين ٢: ١٩). ويبدو أن هذا يخبرنا أن حيوانات البر والطيور خُلقوا بين خلق آدم وحواء. إلا أن العلماء اليهود لم يتعرفوا على أي تعارض مع رواية أصحاح ١، حيث خُلق آدم وحواء بعد الحيوانات والطيور (تكوين ١: ٢٣- ٢٥). فلا يوجد أي اختلاف، لأن في العبرية نجد أن صيغة الفعل الدقيقة تُحدد من خلال السياق. من الواضح في الأصحاح الأول أن الحيوانات والطيور خُلقوا قبل آدم، فلابد أن علماء اليهود قد فهموا الفعل «**جَبَل**» أنه كان يعني «كان قد جبل» في تكوين ٢: ١٩. وإذا ترجمنا العدد ١٩ كالآتي، «كان الله قد جبل من الأرض»، يختفي تمامًا أي تعارض ظاهري مع تكوين ١.

وفيما يتعلق بالشجر والعشب في تكوين ٢: ٥ والشجر في تكوين ٢: ٩ (قارن مع تكوين ١: ١٢)، يُوصف كل من الشجر والعشب بأنه «للبرية» وأنهم بحاجه لإنسان حتى يعتني بهم. إنها نباتات مزروعة بعناية، وليست نباتات بشكل عام (تكوين ١). أيضًا الشجر في تكوين ٢: ٩ هو الشجر المزروع في الجنة فحسب، وليس الشجر بشكل عام.

في متى ١٩: ٣- ٦ يقتبس الربّ يسوع المسيح من تكوين ١: ٢٧ وتكوين ٢: ٢٤عندما أشار إلى **نفس الرجل والمرأة** في تعليمه عن عقيدة الـزواج. ويبدو بوضوح أن الربّ يسوع قد رأى الروايتين **متممتين، وليسا** متعارضتين.

الاعتراض ٧

لا يوجد «مساء وصباح» في اليوم السابع من أسبوع الخلق (تكوين ٢: ٢). وبالتالي فلابد وأننا لازلنا في «اليوم السابع»، لذا لا يوجد يوم عادي من الأيام السابقة.

الإجابة

انظر ثانية للقسم الذي عنوانه **لماذا ستة أيام؟** أعلاه. يشير خروج ٢٠: ١١ بوضوح إلى ستة أيام حرفية – ستة أيام للعمل ويوم للراحة.

أيضًا، ذكر الله أنه «استراح» من عمل الخلق (ليس بمعنى أنه مستريح الآن! [بلا عمل]). إن حقيقة أنه استراح من عمل الخلق لا يمنعه من الاستمرار في الراحة من هذا العمل. إن عمل الله الآن مختلف – إنه عملُ الحفاظ على خليقته وعمل المصالحة والفداء بسبب الخطية.

إن كلمة **يوم** (بالعبرية) مؤيدة برقم (تكوين ٢: ٢- ٣)، لذا فالسياق يحدد أنه يوم شمسي عادي. أيضًا، بارك الله اليومَ السابع وجعله مقدّسًا. وفي تكوين ٣: ١٧- ١٩ نقرأ عن اللعنة التي أتت على الأرض بسبب الخطية. يشير بولس الرسول إلى هذا في رومية ٨: ٢٢. فلا معنى أن يلعن الله الأرض في اليوم الذي دعاه مُقدّسًا ومباركًا. فنحن نحيا على أرض ملعونة بالخطية – نحن لسنا في اليوم السابع المبارك والمقدّس!

لاحظ أنه في الجدال بأن اليوم السابع ليس يومًا عاديًا لأنه ليس مصحوبًا «بمساء وصباح»، فإنّ أنصار ذلك يؤيدون ضمنيًا أنّ الستة أيام الأخرى أيامٌ عادية لأنها معرّفة بمساء وصباح.

وقد جادل البعض أن العبرانيين ٤: ٣- ٤ توحي أن اليوم السابع هو يوم مستمر:

لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ، كَمَا قَالَ:«حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» مَعَ كَوْنِ الأَعْمَالِ قَدْ أُكْمِلَتْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ هكَذَا:«وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ».

لكن عدد ٤ يكرر أن الله استراح (بصيغة الماضي) في اليوم السابع. فإذا قال أحدهم يوم الاثنين أنه استراح يوم الجمعة ولا يزال مستريحًا، فهذا لا يعني أن يوم الجمعة قد استمر إلى يوم الإثنين! أيضًا، هؤلاء فقط من آمنوا بالمسيح سيدخلون لهذه الراحة، مما يبين أنها راحة روحية، والتي تقارن براحة الله منذ الخليقة. إنها ليست نوع من الاستمرارية في اليوم السابع (وإلا لكان الجميع «داخل» هذه الراحة).[٣٢]

لا يقول اليهود أن اليوم السابع من أسبوع الخلق هو يوم مستمر، لمجرد أن بقية ما صنعه الله مستمر.

الاعتراض ٨

يصرّح تكوين ٢: ٤ «**يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ**». بما أن هذا يشير إلى كل أيام الخلق الستة، فإن هذا يظهر أن الكلمة «يوم» لا تعني يوم عادي.

الإجابة

إن الكلمة العبرية **يوم** المستخدمة هنا ليست مؤيدة برقم وعبارة «مساء وصباح»، أو نور أو ظلمة. وفي هذا السياق، فإن ما يعنيه هذا العدد

«في اليوم الذي خلق فيه الله» (مشيرًا إلى أسبوع الخلق) أو «عندما خلق الله».

المشاكل الأخرى المتعلقة بالأيام السحيقة والتفسيرات المشابهة

- إذا كانت النباتات التي خُلقت في اليوم الثالث منفصلة بملايين السنين عن الطيور (المخلوقة في اليوم الخامس) والحشرات (المخلوقة في اليوم السادس) الضرورية لعملية التلقيح، فما كان للنباتات أن تبقى على قيد الحياة. هذه المشكلة كان من الممكن أن تكون شديدة للغاية مع العلاقات التكافلية المعقدة (المعتمدة كل منها على الأخرى؛ مثال، نبات اليوكا والعتة المرتبطة بها[٣٣]).

- خُلق آدم في اليوم السادس، وعاش خلال اليوم السابع، ثم مات وهو في عمر ٩٣٠ سنة (تكوين ٥: ٥). فإذا كان كل يوم ألف سنة أو ملايين السنين، فهذا لن يكون له أي معنى بالنسبة لعمر آدم وقت الموت.

- ادّعى البعض أن الكلمة «صنع» (آسَا) في خروج ٢٠: ١١ تعني فعليًا «أظهر». إنهم يقترحون أن الله أظهر أو أعلن المعلومات المختصة بالخلق إلى موسى في خلال فترة ستة أيام. وهذا يسمح أن يكون الخلق نفسه قد تم في خلال ملايين السنين. لكن «أظهر» ليست ترجمة صحيحة لكلمة آسَا. فإن معناها يشمل «أن يصنع، يصنّع، ينتج، يفعل»، إلخ.، ولكن ليس «أن يظهر» بمعنى يكشف.[٣٤] والشواهد التي تُرجمت فيها كلمة آسَا إلى «أظهر» – على سبيل المثال، «اصنع [اظهر] لطفًا» (تكوين ٢٤: ١٢) – فهي بمعنى «أن يفعل» أو «يصنع» لطفًا.

- ادّعى البعض أنه سبب استخدام الكلمة آسَا في خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع، وليست الكلمة بَرَا، والمستخدمة في تكوين ١: ١ بمعنى «خلق»، فهذا يعني أن الله أعلن عن الشمس والقمر والنجوم في هذه المرحلة. إنهم يصرّون على أن كلمة آسًا تعني «أعلن». وبكلمات أخرى، فإن الأجرام السماوية كان من المفترض أنها موجودة بالفعل وما حدث هو الإعلان عنها في هذه المرحلة. إلا أن بَرَا وآسَا تم استخدامهما في النص الكتابي لوصف نفس الحدث. على سبيل المثال، اسا مستخدمة في خروج ٢٠: ١١ للإشارة إلى خلق السماوات والأرض، لكن (بَرَا) مستخدمة للإشارة إلى خلق السماوات والأرض في تكوين١:١. والكلمة آسَا مستخدمة فيما يتعلق بخلق الإنسان الأول في تكوين ١: ٢٦ – فلم يكن موجود قبلها. ثم قيل أنه خُلق (بَرَا) في تكوين ١: ٢٧. هناك الكثير من الأمثلة المشابهة. وكلمة اسا لديها مجال أوسع من المعاني بما في ذلك «أن يفعل» أو «يصنع»، مما يتضمن الخلق (بَرَا).

- يقبل البعض أنّ أيامَ الخلق أيامٌ عادية فيما يتعلق بلغة التكوين ولكنها ليست حرفية في التاريخ فيما يتعلق بالإنسان. وهذا ما يسمى في الأساس «بفرضية الهيكل (الإطار)»[٣٥]. هذه نظرة معقدة ومُختَلَقَة للغاية والتي دحضها العلماء تمامًا.[٣٦]

يريد بعض الناس أن تكون أيام الخلق فترات طويلة في محاولة لمواءمة نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أو بلايين السنين مع رواية الكتاب المقدّس للخلق. لكن ترتيب الأحداث بحسب معتقدات العصور السحيقة لا يتوافق مع الترتيب الموجود في تكوين. تأملوا الجدول التالي:

التناقضات بين ترتيب الخلق في الكتاب المقدّس وفي نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)/العصور السحيقة

تكهنات نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)/ العصور السحيقة	الرواية الكتابية للخلق
الشمس والنجوم قبل الأرض	الأرض قبل الشمس والنجوم
الأرض فقاعة منصهرة في بداية الأمر	الأرض مغطاة بالماء في بداية الأمر
الأرض اليابسة أولاً ثم المحيطات	المحيطات أولاً ثم ظهور الأرض اليابسة
بدأت الحياة في المحيطات	خُلقت الحياة أولاً على الأرض اليابسة
جاءت النباتات بعد الشمس بعد فترة طويلة	خُلقت النباتات قبل الشمس
الحيوانات البرية كانت موجودة قبل الطيور	خلقت الحيوانات البرية بعد الطيور
الحيوانات البرية قبل الحيتان	الحيتان قبل الحيوانات البرية

يتضح أن هؤلاء الذين لا يقبلون الستة أيام الحرفية هم من يقرأون الكتاب المقدّس بأفكار مسبّقة مأخوذة من نظريات البشر.

مساومات العصور السحيقة

بخلاف «نظرية الفجوة» (الاعتقاد بأن هناك فجوة غير محددة الزمن ما بين أول عددين في تكوين ١)، فإن أكبر مواقف المساومة والتي تحاول مواءمة العصور السحيقة و/أو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) مع تكوين تقع في أحد الفئتين:

- «التطور الألوهي» والذي قام فيه الله بقيادة عمليات التطور لملايين من السنين، أو حتى أعدها وتركها تعمل، و
- «نظرية الخلق المتدرّج» والتي تدخل فيها الله في عمليات الموت والصراع ليخلق ملايين الفصائل في أزمنة متعددة على مدى ملايين من السنين.

ترفض جميع نظريات العصور السحيقة أنّ طوفان نوح قد غطّى كل الكرة الأرضية – وأن الطوفان يمكنه أن يكون حدثًا محليّا (محدودًا) لأن طبقات الحفريات تُقبَل كدليل لملايين السنين. وإذا كان بالفعل طوفانًا عالميًا فكان بإمكانه تدمير هذا السجّلّ وإنتاج سجّلٍّ آخر. وبالتالي فإن هذه المواقف لا تسمح بطوفان عالمي كارثي والذي يمكنه تكوين طبقات من الحفريات حاملة الصخور فوق الأرض. وبالطبع، فهذا يتعارض مع النصّ الكتابي، والذي من الواضح أنه يعلم عن الطوفان العالمي (تكوين ٦- ٩)[٣٧]. وللأسف فإن غالبية اللاهوتيين حاولوا منذ عدة سنوات إضافة هذا المعتقد إلى الكتاب المقدّس بدلاً من إدراك أن هذه الطبقات قد تكوّنت بسبب طوفان نوح.

هل هذا مهم حقًا؟

نعم إن ما يؤمن به المسيحيون فيما يتعلق بأيام الخلق في تكوين ١ مهم بالفعل. والأكثر أهمية، أن جميع البرامج التي أدخلت العصور الزمنية في، أو قبل، الخلق تقوّض الإنجيل بوضع الموت وسفك الدماء والمرض والأشواك والمعاناة قبل الخطية والسقوط، كما شُرح أعلاه (انظر الإجابة عن الاعتراض ١). ونضيف سببين آخرين:

- إنها مسألة تتعلق في الأساس بكيفية قراءتنا للكتاب المقدّس. فإذا لم نسمح للّغة أن تتحدث إلينا في السياق، ولكن حاولنا جعل النصّ يتناسب مع أفكار خارج النصّ الكتابي، ففي نهاية الأمر فإن معنى أي كلمة في أي جزء من الكتاب المقدّس سيعتمد على تفسير الإنسان لها، والذي بدوره يمكن أن يتغير بحسب الأفكار الخارجية التي قد تبدو رائجة حينها.

- إذا سمح أحد ما للعلم (والذي أصبح مرادفًا خاطئًا للتطور والمادية) أن يحدد فهمنا للنص الكتابي، فإن هذا يمكن أن يقودنا إلى منحدر خطير من عدم الإيمان في بقية النص الكتابي. فعلى سبيل المثال، العلم يعلن أنه لا يمكن لأحد أن يقوم من الأموات. هل يعني ذلك أنه علينا تفسير قيامة المسيح بشكل يعكس هذا الفكر؟ للأسف فإن البعض يفعل ذلك بالضبط، يقولون أنّ القيامة تعني ببساطة أنّ تعاليم المسيح تحيا في أتباعه.

وعندما يقبل الناس ظاهريًا ما يعلّمه سفر التكوين ويقبلون الأيام كأيام عادية، فلن يكون لديهم أي مشكلة في قبول وتفسير بقية الكتاب المقدّس.

قال Martin Luther ذات مرة:

> لقد قلت كثيرًا أنّ من سيدرس النصّ المقدّس عليه أن ينظر إليه بشكل يبقى فيه مع الكلمات البسيطة بقدر الإمكان ولا يبتعد عنهم إلا إذا ألزمته مسألة الإيمان أن يفهمه بشكل مختلف. لأجل ذلك يجب أن نكون على يقين: إنه لا يوجد حديث أكثر وضوحًا على وجه الأرض عما تحدث به الله.[٣٨]

كلماتٌ نقية

يحتاج شعب الله أن يدرك أنّ كلمةَ الله أمرٌ مميز للغاية. إنها ليست مجرد كلمات بشر. فكما قال بولس الرسول في تسالونيكي الأولى ٢: ١٣، «**قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ**».

تصرح الآيتين ٥ و٦ في أمثال ٣٠ «**كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ نَقِيَّةٌ...: لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ**». فلا يمكن أن يُعامل الكتاب المقدّس كعمل أدبي عظيم. لذلك نحتاج أن «**نرتعد من كلامه**» إشعياء ٦٦: ٥ [٦٦: ٥] وألا ننسى أنّ:

> **كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ** (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦- ١٧)

إنّ كل كلمة وحرف في الكتاب المقدّس، في مخطوطاته الأصلية، موجود لأن الله وضعه هناك. دعونا نستمع لله وهو يتحدث إلينا من خلال كلمته وألا نظن بغرورٍ أنه يمكننا أن نخبر الله بما يعنيه حقًا!

المراجع

1. M. Van Bebber and P. Taylor, *Creation and Time: A Report on the Progressive Creationist Book by Hugh Ross* (Film for Christ, 1994).
2. G. Hasel, «The ‘days’ of creation in Genesis 1: literal ‘days’ or figurative ‘periods/epochs’ of time? *Origins* 21(1): 5- 38, 1994.
3. Martin Luther as cited in E. Plass, *What Martin Luther Says:*

A Practical In-Home Anthology for the Active Christian (Concordia Publishing House, 1991), p. 1523.

4. G. Archer, *A Survey of Old Testament Introduction* (Moody Press, 1994), pp. 196- 197.

5. J. Boice, *Genesis: An Expositional Commentary*, Vol. 1, Genesis 1: 1 -11 (Zondervan Publishing house, 1982), p. 68.

6. C.H. Spurgeon, *The Sword and the Trowel*, 1877, p. 197.

7. L. Berkhof, Introductory volume to *Systematic Theology* (Wm. B. Eardmans, 1946), pp. 60, 96.

8. F. Brown, S. Driver, and C. Briggs, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament* (Clarendon Press, 1951), p. 398.

٩. يقول البعض أن هوشع ٦: ٢ هو استثناء لهذا لأنها لغة مجازية. لكن التعبير الاصطلاحي العبري «بعد يومين ... في اليوم الثالث» يكون له معنى فقط إذا تم فهم كلمة «يوم» بالمعنى الطبيعي.

10. J. Stambaugh, «The days of creation: a semantic approach,» *TJ* 5(1):70-78, April 1991. Available online at www.answersingenesis.org/go/days.

١١. يبدأ اليهود يومهم في المساء (الغروب يتبعه ليل)، وهذا واضح بناء على حقيقة أن التكوين يبدأ اليوم «بالمساء».

12. Stambaugh, «The days of creation: a semantic approach,» p. 75.

١٣. المرجع السابق، p. ٧٢.

١٤. المرجع السابق ، pp. ٧٢-٧٣.

15. Stambaugh, «The days of creation: a semantic approach,» pp. 73-74; R. Grigg, «How long were the days of Genesis 1? *Creation* 19(1):23-25, 1996.

16. J. Barr, personal letter to David Watson, April 23, 1984.

17. M. Dods, *Expositor's Bible* (T & T Clark, 1888), p. 4, as cited by D. Kelly, *Creation and Change* (Christian Focus Publications, 1997), p. 112.

18. Plass, *What Martin Luther Says: A Practical In-Home Anthology for the Active Christian*, p. 1523.
19. J. McNeil, Ed., *Calvin: Institutes of the Christian Religion 1* (Westminster Press, 1960), pp. 160-161, 182.
20. G. Hasel, «The 'days' of creation in Genesis 1: literal 'days' or figurative 'periods/epochs' of time? p. 29.
21. J. Whitcomb and H. Morris, *The Genesis Flood* (Presbyterian and Reformed Publ., 1961), pp. 481- 483, Appendix II. إنهم يسمحون باحتمالية الفجوات في الأنساب لأن الكلمة **بيجات** يمكن أتقفز أجيال. إلا أنهم يشيرون أنه حتى لو سمحوا بالفجوات فإن هذا سيعطي حد أقصى لعمر الكزن وهو 10.000 عام.
22. L. Pierce, «The forgotten archbishop,» *Creation* 20(2):42- 43,. 1998.

أجرى usher عمل أكاديمي جدًا بجمع كل السنوات الموجودة في النص الكتابي ليصل إلى أن تاريخ الخلق هو ٤٠٠٤ قبل الميلاد. سخر الناس من usher لأنه صرّح بأن الخلق حدث في ٢٣ أكتوبر وقد حصل على هذا التاريخ بالعمل بشكل عكسي مستخدمًا العام المدني العبري وتعليل كيفية استخلاص العام والشهر عبر السنوات. وبالتالي فهو لم يأتي به من فراغ ولكنه أعطى أساس رياضي أكاديمي لذلك. لا أقول ذلك لأصرح بأنه تاريخ صحيح، لأن هناك افتراضات في الأمر، ولكن المقصود أنه لا يجب السخرية من عمله. فـ usher لم يحدد ساعة الخلق يجزم المشككين. إنّ فهرس يانج التحليلي، وتحت عنوان «الخلق»، يسجّل العديد من الهيئات (بما في ذلك خارج الكتابية [غير الكتابية]) التي أرخّت الخلق بأنه من اقل من ١٠,٠٠٠ سنة.

٢٣. انظر الفصلين المتعلقين بالتأريخ بالإشعاع بقلم مايك ريدل في *The New Answers Book 1* (Master Books, 2006) بشأن طرق التأريخ هذه لتتعرف على الافتراضات المعنية. وانظر أيضًا H. Morris and J. Morris, *Science, Scripture and The Young Earth* (Institute for Creation Research, 1989) pp. 39-44; J. Morris, *The Young Earth* (Master Books, 1996), pp. 51- 67; S. Austin, *Grand Canyon: Monument to Catastrophe* (Institute for Creation Research, 1994), pp. 111- 131 ; L. Vardiman, ed., *Radio Isotopes and the Age of the Earth, Vol.2* (Master Books, 2005).

24. K. Ham, *The Lie: Evolution* (Master Books, 1987), Introduction, pp. xiii- xiv; K. Ham, «The necessity for believing in six literal

days, « *Creation* 18(1):38- 41, 1996; K. Ham, «The Wrong Way round!» *Creation* 18(3):38- 411996; K. Ham, «Fathers, promises and vegemite,» *Creation* 19(1):14- 17, 1997; K. Ham, «The narrow road,» *Creation* 19(2):47- 49, 1997; K. Ham, «Millions of years and the 'doctrine of Balaam,'» *Creation* 19(3):15-17, 1997.

25. J. Gill, *A Body of Doctrinal and Practical Divinity*, 1760. Republished by Primitive Baptist Library, 1980, p. 191.

وهذه ليس مجرد فكرة جديدة من علماء العصر الحديث. ففي 1760 أصرّ جون جريل، في شرحه، على أنه لم يكن هناك موت أو سفك دماء أو مرض أو معاناة قبل الخطية.

٢٦. كل ذرية حواء، عدا الربّ يسوع المسيح، ولدوا بالخطية الأصلية (رومية ٥: ١٢، ١٨-١٩)، لذا فلا يمكن لحواء أن تكون قد حملت عندما كانت بلا خطية. لذا فلابد وان السقوط قد حدث بسرعة شديدة، قبل أن تحمل حواء بأي طفل (قيل لهم «أكثروا واملئوا الأرض»).

٢٧. يتساءل بعض الناس لماذا لم يخبرنا الله عن مصدر هذا النور. لكن إذا كان الله قد أخبرنا كل شيء، سيكون لدينا كتب كثيرة للغاية ولن يكون لدينا الوقت الكافي لقراءتهم. لقد أعطانا الله كل المعلومات اللازمة لنصل إلى الاستنتاج الصحيح بشأن الأمور الهامة حقًا.

28. L. Lavallee, «The early church defended creation science,» *Impact*, No. 160, p. ii, 1986. Quotation from *Theophilus* «*To Autolycus,*» 2.8, Oxford Early Christian Texts.

٢٩. هزيع الليل هو عبارة عن أحد حراسات الليل. واليهود كان لديهم ٣ حراسات أثناء الليل (الغروب إلى ١٠ مساءً؛ ١٠ مساءً إلى ٢ صباحًا؛ ٢صباحًا إلى الشروق)، ولكن الرومان كان لديهم أربع حراسات، تبدأ من الساعة ٦ مساءً.

30. R. Grigg. «Naming the animals: all in a day's work for Adam,» *Creation* 18(4):46- 49, 1996.

31. D. Batten, «Genesis contradictions?» *Creation* 18(4):44- 45, 1996; M. Kruger, «An understanding of Genesis2: 5,» *CEN Technical Journal* 11(1):106- 110, 1997.

32. Anon., «Is the Seventh Day an eternal day?» *Creation* 21(3):44-

45, 1999.

33. F. Meldau, *Why We Believe in Creation Not in Evolution* (Christian Victory Publ., 1972), pp. 114- 116.

٣٤. لا يوجد شيء في قاموس جيسينيوس يدعم تفسير **آسَا** بأنه «يظهر»؛ انظر Charles Taylor's» Days of Revelation or creation?» (1997) والموجود على موقع www.answersingenesis.org/docs188/asp.

35. M. Kline, «Because it had not rained,» *Westminster Theological Journals* 20:146- 157, 1957-1958.

36. Kruger. «An understanding of Genesis 2:5,» pp. 106- 110; J. Pipa, «From chaos to cosmos: a critique of the framework hypothesis,» presented at the Far-Western Regional Annual Meeting of the Evangelical Theological Society, USA, April 26, 1996; Wayne Grudem's *Systematic Theology* (InterVarsity Press, 1994), pp. 302- 305, يلخص فرضية الهيكل ومشاكلها وتناقضاتها.

37. M. Van Bebber, «Space and time in Genesis cosmology,» *Perspectives on Science & Christian Faith* 48(1), 1996.

38. Plass, *What Martin Luther says: A Practical In-Home Anthology for the Active Christian,* p. 93.

MAIN ST
CHURCH ST

لماذا لا يجب على المسيحيين قبول ملايين السنين؟

بقلم Terry Mortenson

يوجد جدل شديد في الكنيسة حول العالم فيما يتعلق بعمر الأرض. وفي أول ١٨ قرن من تاريخ الكنيسة، كان الإيمان العالمي للمسيحيين أن الله خلق العالم في ستة أيام حرفية منذ ٤,٠٠٠ سنة تقريبًا قبل المسيح ودمر العالم بطوفان عالمي في زمن نوح.

ولكن منذ ٢٠٠ عام تقريبًا قام بعض العلماء بتطوير نظريات جديدة بشأن تاريخ الأرض، والتي اقترحت أن الأرض والكون عمرهم يقدر بملايين السنين. وطوال مائتي عام السابقة قام القادة المسيحيون بعدة محاولات لوضع ملايين السنين داخل الكتاب المقدّس. وهذه المحاولات تتضمن نظرة اليوم الدهري، ونظرية الفجوة، ونظرية الطوفان المحلي، وفرضية الهيكل (الإطـار)، ونظرية التطور الألوهي، ونظرية الخلق المتدرّج.

ويوجد عدد متزايد من المسيحيين (يُدْعَون أنصار خلق الأرض الفتية)، بما في ذلك العديد من العلماء، يتمسكون بالنظرة التقليدية، معتقدين أنها النظرة الوحيدة الأمينة حقًا للنصّ الكتابي والتي تلاءم الدليل العلمي أفضل بكثير من النظرية المُلقّبة بتطور الأرض القديمة.

يقول العديد من المسيحيين أنّ عمرَ الأرض قضيةٌ جانبيةٌ غير هامة ومسببة للخلاف وتعيق تقدم الإنجيل. ولكن هل هذه هي القضية حقًا؟ هيئة «أجوبة من سفر التكوين» Answers in Genesis والعديد من المؤسسات الأخرى المؤيدة للخلق الكتابي الحرفي لا تتفق مع هذا.

في هذا الفصل أريد أن أقدم لكم بعض الأسباب التي من أجلها نظن أن المسيحيين لا يستطيعون قبول ملايين السنين بدون التسبب في كثير من الأذى للكنيسة وشهودها في العالم. أما الفصول الأخرى في هذا الكتاب فتعمقت في تفاصيل أكثر في هذه القضايا.

١. **يُعلّم الكتاب المقدّس بوضوح أنّ الله خلق [العالم] في ستة أيام حرفية، أيام ذات ٢٤ ساعة منذ بضعة آلاف من السنين.** إن الكلمة العبرية لكلمة يوم في تكوين ١ هي **يوم**. وفي الاستخدامات الواسعة لها في العهد القديم فإنها تعني يوم حرفي؛ وأينما لا تعني ذلك، فالسياق يوضح ذلك.

٢. **إنّ السياق في تكوين ١ يظهر بوضوح أنّ أيامَ الخلقِ أيامٌ حرفية.** أولاً، كلمة **يوم** (العبرية) معرّفة في أول مرة استُخدمت فيها في الكتاب المقدّس (تكوين ١: ٤- ٥) في كلا المعنيين الحرفيين: الجزء المضيء من دائرة الضوء/الظلام وأيضًا دائرة الضوء/الظلام كلها. ثانيًا، كلمة **يوم** استُخدمت مع «مساء» و»صباح». وفي كل موضع آخر في العهد القديم استُخدمت هاتين الكلمتين، سواء معًا أو بشكل منفصل ومع كلمة **يوم** أو بدونها في السياق، فإنهما يعنيان مساء وصباح حرفي ليوم حرفي. ثالثًا، كلمة **يوم** مُقترنة برقم: يومًا واحدًا، يومًا ثانيًا، يومًا ثالثًا، الخ، والتي تشير في أي موضع آخر في العهد القديم إلى يوم حرفي. رابعًا، كلمة **يوم** معرّفة حرفيًا في تكوين ١: ١٤ بالنسبة للأجرام السماوية.

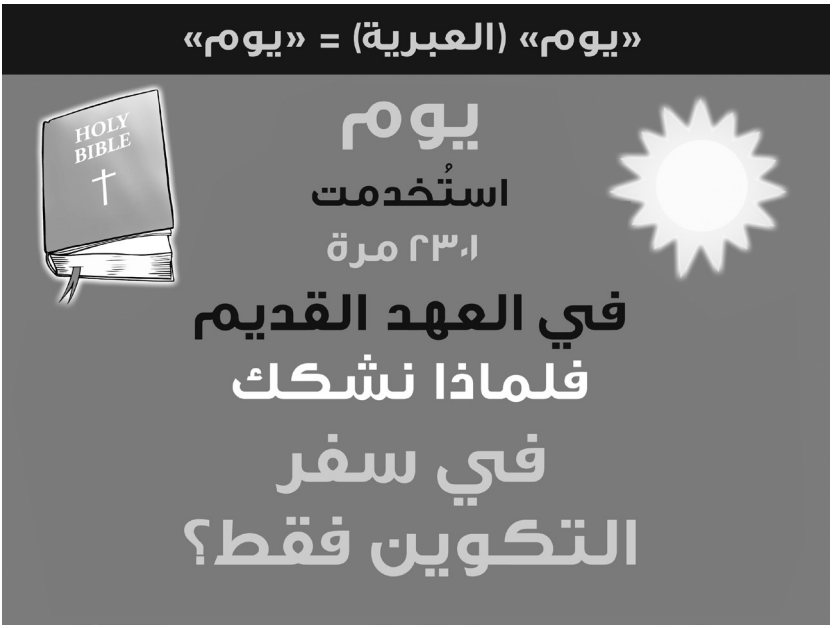

٣. **الأنساب المذكورة في تكوين ٥ و١١ تُظهر بوضوح أنّ أيام الخلق حدثت منذ حوالي ٦,٠٠٠ سنة تقريبًا.** هذا أمر واضح من الأنساب في تكوين ٥ و١١ (والتي تمنح معلومات زمنية مفصّلة، بخلاف الأنساب المختصرة بوضوح في متى ١ والمعلومات الزمنية الأخرى في الكتاب المقدّس أن أسبوع الخلق حدث منذ حوالي ٦,٠٠٠ سنة فقط.

٤. **إنّ الفقرة في خروج ٢٠: ٩- ١١ تمنع كل المحاولات لوضع ملايين السنين في تكوين ١. «سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا،**

وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ» (خروج ٢٠: ٩- ١١).

تعطي هذه الفقرة السبب وراء وصية الله لإسرائيل بأن يعملوا ستة أيام ثم يأخذوا السابع راحة. وكلمة **يوم** (العبرية) مستخدمة في جزئي الوصية. وإذا كان الله يعني أن اليهود عليهم العمل لمدة ستة أيام لأن الله خلق [العالم] على مدار ستة فترات زمنية طويلة، كان يمكنه قول ذلك مستخدمًا ثلاثة كلمات عبرية غير محددة الزمن. لقد اختار الكلمة الوحيدة التي تعني يوم حرفي، واليهود فهموها حرفيًا (حتى تطورت فكرة ملايين السنين في بدايات القرن التاسع عشر). ولأجل هذا السبب، يجب رفض نظرة اليوم الدهري وفرضية الإطار. وأنّ نظرية الفجوة أو أي محاولة أخرى لوضع ملايين السنين قبل الستة أيام هي أيضًا خاطئة لأن الله يقول أنه صنع السماء والأرض والبحار وكل ما فيها في ستة أيام. لذا فقد صنع كل شيء في الستة أيام الحرفية تلك ولا شيء قبل اليوم الأول.

٥. **طوفان نوح يمحى ملايين السنين.** إن الدليل الموجود في تكوين ٦- ٩عن طوفان كارثي هو دليل ساحق. على سبيل المثال، الطوفان لم يكن مقصودًا به تدمير الخطاة فقط بل أيضًا كل حيوانات الأرض وطيورها وسطح الأرض، والـذي يمكن للطوفان الشامل فقط إتمامه. وكان غرض الفُلك هو إنقاذ إثنين من كل نوع من حيوانات الأرض و طيورها (و سبعة من بعضها) لإعادة تعمير الأرض مرة ثانية بعد الطوفان. ما كان الفُلك ضروريًا إن كان الطوفان محلي. كان بإمكان البشر، والحيوانات، والطيور الهجرة خارج منطقة الطوفان قبل حدوثه، أو كان يمكن للمنطقة أن يتم تعميرها بمخلوقات

من خارجها بعد الطوفان. إنّ الطبيعة الكارثية للطوفان يمكن رؤيتها في الأمطار المستمرة لأربعين يومًا على الأقل، والتي كان يمكنها أن تُحدِث تآكل هائل، وانهيار وحلي، وأعاصير، الخ. وإنّ الكلمات العبرية التي تُرجمت «**انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ**» (تكوين ٧ : ١١) تشير بوضوح إلى تمزق تكتوني (القشرة الأرضية) لسطح الأرض في عدة أماكن على مدى ١٥٠ يومًا، مما أدى إلى تكوّن براكين وزلازل وتسونامي. يمكن لطوفان نوح أن ينتج نفس نوع السجّلّ الجيولوجي المركّب الذي نراه اليوم على مستوى العالم: آلاف الأقدام من الرواسب التي ترسبت بسبب الماء وتصلبت لاحقًا إلى صخور وتحتوى على بلايين الحفريات. وإذا كان الطوفان الذي استمر لعام مسئول عن غالبية الطبقات الصخرية والحفريات، فإن هذه الصخور والحفريات لا يمكنها أن تمثل تاريخ الأرض على مدى ملايين السنين، كما يدّعى أنصار نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور).

٦. **كان الربّ يسوع من أنصار خلق الأرض الحديثة الزمن.** تعامل الربّ يسوع باستمرار مع القصص المعجزية في العهد القديم كقصص مباشرة، وصادقة، وتاريخية (على سبيل المثال، خلق آدم، نوح والطوفان، لوط وزوجته في سدوم، موسى والمن، ويونان في بطن الحوت). لقد أكد باستمرار أن سلطان النصّ الكتابي أعلى من فكر الإنسان وتقاليده (متى ١٥: ١- ٩) في مرقس ١٠: ٦ لدينا أوضح (لكن ليست الوحيدة) شهادة تظهر أن الربّ يسوع من أنصار خلق الأرض الحديثة الزمن. فهو يعلّم أنّ آدم وحواء خُلقوا في «بـدء الخليقة»، وليس ببلايين السنين بعد البدء، كما سيكون الوضع إذا كان الكون عمره بلايين السنين. وبالتالي،

كان الربّ يسوع من أنصار خلق الأرض الحديثة الزمن (الفتية)، فكيف يكون لأتباعه المخلصين رأيٌ آخر؟

٧. **الإيمان بملايين السنين قوّض تعاليم الكتاب المقدّس عن الموت وعن شخصية الله**. إنّ الأصحاح الأول في سفر التكوين يقول ٦ مرات أن الله دعا الخليقة «حسنة»، وعندما أكمل الله الخلق في اليوم السادس، دعا كل شيء «**حسنٌ جدًا**». وكان الإنسان والحيوانات والطيور في الأصل نباتيين (تكوين ١: ٢٩-٣٠، النباتات ليست «مخلوقات حية»، مثل الإنسان والحيوانات، وفقًا للنص الكتابي). لكن أخطأ آدم و حواء مما أدى إلى دينونة الله على الخليقة كلها. فمات آدم وحواء روحيًا على الفور، وبعد لعنة الله بدأوا الموت جسديًا. فتغيرت الحية وحواء جسديًا والأرض نفسها لُعِنت

(تكوين ٣: ١٤-١٩). والخليقة كلها تئن الآن في عبودية الفساد منتظرة فداء المسيحيين (رومية ٨ :١٩-٢٥) عندما نرى استعادة كل الأشياء (أعمال ٣: ٢١، كولوسي ١: ٢٠) إلى حالة مشابهة لعالم ما قبل السقوط، عندها لن يكون هناك سلوك آكلي اللحوم (إشعياء ١١: ٦- ٩) ولا مرض، ولا معاناة، ولا موت (رؤيا ٢١ : ٣-٥) لأنه لن يكون هناك لعنة فيما بعد (رؤيا ٢٢: ٣). إنّ قبول ملايين السنين من موت الحيوانات قبل الخلق وقبل سقوط الإنسان يتعارض ويهدم تعاليم الكتاب المقدّس عن الموت وعمل الفداء الكامل للمسيح. وهي أيضًا تجعل الله خالق متلعثم وقاسي يستخدم (أو لا يستطيع منع) المرض، والكوارث الطبيعية، والفناء لإفساد عمله الإبداعي، بدون أي سبب معنوي، لكن مع ذلك يدعو ما صنعه «**حسنٌ جدًا**».

٨. **إنّ فكرة ملايين السنين لم تأتِ من الحقائق العلمية.** إنّ فكرة العصور السحيقة هذه تطورت بواسطة الجيولوجيين المؤمنين والملحدين في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. هؤلاء الرجال استخدموا افتراضات فلسفية ودينية مضادة للكتاب المقدّس في تفسير الملاحظات الجيولوجية بطريقة تتناقض بوضوح مع الرواية الكتابية للخلق، والطوفان، وعمر الأرض. ويساوم معظم قادة الكنيسة والعلماء سريعًا مستخدمين نظرية الفجوة، ونظرية اليوم الدهري، والطوفان المحلّي، إلخ. في محاولة منهم لوضع «الزمن السحيق» في الكتاب المقدّس. لكنهم لم يفهموا البراهين الجيولوجية ولم يدافعوا عن آرائهم بدراسة دقيقة للكتاب المقدّس. وتتدفق فكرة «الزمن السحيق» من الافتراضات الطبيعية، وليس من الملاحظات العلمية.

٩. **إنّ طرق التأريخ الإشعاعي لا تثبت نظرية ملايين السنين.** لم يتطور التأريخ الإشعاعي حتى بداية القرن العشرين، وهو الوقت الذي كان العالم قد قبل فيه فكرة ملايين السنين فعليًا. وقد أشار علماء الخليقة لأمثلة كثيرة على مدى عدة سنوات في المؤلفات العلمية المنشورة عن طرق التأريخ هذه أنها تعطى تأريخ خاطئ (على سبيل المثال، تأريخ تدفق الحمم البركانية لملايين السنين والتي حدثت منذ بضع مئات من السنين السابقة أو ربما عقود). إن أنصار الخلق الحديث في المشروع المعدل (RATE project) قد قاموا بأبحاث تجريبية، ونظرية، وميدانية لكشف المزيد من الأدلة (على سبيل المثال، الماس والفحم، والذي يدعي مؤيدو نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) أن عمره ملايين السنين، تم تأريخه بواسطة مادة كربون ١٤ المشعّ بعمر لا يزيد عن ألاف السنين) ولإظهار أن معدلات التحلل كانت بمقدار أسرع في الماضي، وهو ما يجعل ملايين السنين تنكمش إلى ألاف السنين، مثبتًا صحة الكتاب المقدّس.[١]

استنتاج

هذه بعض الأسباب فقط عن سبب إيماننا أن الكتاب المقدّس يخبرنا بالتاريخ الحقيقي للعالم. إنّ كلمة الله يجب أن تكون هي السلطة النهائية بشأن كل الأمور التي تتحدث عنها - ليس الأمور الأخلاقية والروحية فحسب، لكن أيضًا تعاليمها [كلمة الله] المصوّرة في التاريخ، والآثار والعلم.

الأمر الموضوع على المحك هنا هو سلطان النص الكتابي، وشخصية الله، ولاهوت الموت، والأساس العميق للإنجيل. فإذا لم تكن الأصحاحات

الأولى من سفر التكوين تاريخ حرفي، فالإيمان ببقية الكتاب المقدّس قد قُوِّض، بما في ذلك تعليمه عن الخلاص والأخلاق. أحثك أن تقرأ بإمعان بقية أصحاحات هذا السفر. فإن صحة الكنيسة وتأثير رسالتها للعالم الضال، ومجد الله على المحك.

المراجع

١. لمزيد من النتائج عن مشروع المعدل (RATE project)، انظر Larry Vardiman, Andrew Snelling, and Eugene Chaffin, eds., *Radioisotopes and the Age of the Earth*, Vol. 2 (Master Books, 2005); and Don DeYoung, *Thousands ... Not Billions*, (Master Books, 2005).

Paid

الخبر السار

قد تكون سمعت كلمة الإنجيل مستخدمة بطرق مختلفة. قد يدّعي شخصٌ ما أن القصة التي يخبرك إياها هي «حقيقة الإنجيل»، أو قد تسمع رباعية الإنجيل في قاعة الموسيقى المحلية. ولكن ماذا تعنى هذه الكلمة ومن أين جاءت؟

في الثقافة اليونانية، كان الرسل يُرسلون نيابة عن القادة أو الملوك ليعلنوا الأخبار. والكلمة اليونانية المرادفة لـــ «الخبر السار» هي التي تأتي منها كلمة الكرازة. وعندما يكرز المسيحيون، فإنهم ينشرون الخبر السار الخاص بالإنجيل. لكن لمعرفة الخبر السار، يجب معرفة الأخبار السيئة.

تعود الأخبار السيئة إلى آلاف السنين حينما خلق الله الكون مثاليًا. لم يكن هناك موت، ولا معاناة، ولا مرض، والخليقة الأولى، آدم وحواء، أطاعا الله تمامًا. ثم تغير كل شـيء، لأنهم كسرا وصية الله ودخلت الخطية إلى العالم. هذه الخطية أفسدت العلاقة بين الإنسان والله وأصابت كل الجنس البشرى – حتى أنت.

إن توقفت وحللت حياتك في نور ما أعلنه الإنجيل بحسب وصايا الله لخليقته، ستلاحظ أن الخطية هي جزء من حياتك. إن جوهر وصايا الله

قد لخّصها الربّ يسوع حينما قال: «**تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِك، هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**». (متى ٢٢ : ٣٧- ٣٩)

هل أحببته حقًا؟

يعلن الكتاب المقدّس أن جميع البشر لم يرقوا إلى مستوى هذا المعيار (رومية ٣: ٩-٢٣). ورفضك لهذا السلطان هو بمثابة إخبار القاضي أنك لا تعتقد أنه يستطيع تطبيق قانون السرعة الذي اتُهمت باختراقه. لكن هناك اختلاف، فالله قاضٍ عادل تمامًا وعقابه أبدي (مزمور ٧: ١١). ولو متَّ وقد ارتكبت خطية واحدة ضد الله، ستواجه هذا الحكم (العبرانيين ٩: ٢٧).

لكن هناك خبر سار! فالله أيضًا رحيم ورؤوف، وقد أعد طريقَ نجاةٍ للخطاة. فالربّ يسوع المسيح، الذي هو الله الظاهر في الجسد، أتى إلى هذا العالم الفاسد، وعاش حياة الطاعة الكاملة، وأخذ العقاب الإلهي للخطية على نفسه بموته على الصليب، وأقيم إلى الحياة. وكل هؤلاء الذين ابتعدوا عن خطاياهم ووضعوا ثقتهم في الربّ يسوع أصبح سجّلهم نظيفًا – كل ديونهم دُفعت – وتم تطبيق سجّل الربّ يسوع النقي في حسابهم. أعد الله مقايضة عظيمة - خطاياك مقابل بر الربّ يسوع - وهذا الصلاح ينبغي أن يجعلك طالبًا لرحمته (رومية ٢: ١- ١٦).